شرح البردة

شرح الشيخ الإمام خالد الأزهري
على متن البردة البوصيرية في مدح خير البرية

قدم له وعلق عليه
محمد علي حسن

راجعه
ابراهيم الوائلي
الاستاذ المساعد بكلية الآداب
ـ جامعة بغداد ـ

طبع على نفقة
مكتبة الاندلس ـ بغداد

مطبعة الارشاد ـ بغداد
١٩٦٦

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

اما بعد فهذا كتاب (الزبدة في شرح البردة) شرح الشيخ الامام خالد الازهري على متن البردة البوصيرية في مدح خير البرية (ص) تقدمه مكتبتنا الى طلبة العلم في هذه الطبعة الجديدة الانيقة التي تمتاز بحسن الترتيب ودقة التصحيح وجمال الطبع وجودة الضبط وذلك بجهود كل من الاستاذ ابراهيم الوائلي والاديب محمد علي حسن وقد اعتمدا في اخراج هذا الكتاب على عدة نسخ مطبوعة وخطية •

نرجو ان يجد فيه كل طالب غاية الامل ونهاية الطلب ينفع العلم ويذهب الحيرة ويهدى الى اصابه اليقين والله ولي التوفيق

الناشر

صاحب مكتبة الاندلس ـ بغداد

المقـــدمة

البوصـيري

اسمه ، نسبه ، مولده ، نشأته ، لقبه ،
وفاته ، ثقافته ، ومن اخذ عنه

اسمه ، نسبه :

هو محمد بن سعد بن حماد بن محسن بن ابي سرور بن حبان بن عبدالله بن ملاك الصنهاجي .[١]

وقيل محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله الصنهاجي الدلاصي (شرفالدين أبو عبدالله)[٢] .

وقيل محمد بن سعد بن حماد بن عبدالله بن صنهاج بن هـلال الصنهاجي[٣] .

وعلى كل فقد اجمع المؤرخون على ان اسمه محمد واسم ابيه سعيد ثم اختلفوا بعد ذلك في بقية نسبه فمنهم من ينقص ومنهم من يزيد وهم متفقون على انه ينتمي الى بني حبنون[٤]

---

(١) ديوان البوصيري ـ شـــرح محمد سيد كيــلاني مطبعــة مصطفى بابى الحلبي بمصر سنة ١٣٧٤هـ ص ٥

(٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله المطبوع بمطبعة الترقي بدمشق جزء ١٠ ٢٨

(٣) فوات الوفيات تأليف محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي المتوفى عام ٧٩٤هـ وهو ذيل وفيات الاعيان لابن خلكان جزء ٢ ٤١٢ المطبوع بمطبعة السعادة بمصر ١٩٥٤م

(٤) بنو حبنون فرع من قبيلة صنهاجة الكبيرة التي عاشت ببلاد =

مولده ونشأته :

ولد بدلاص – من قرى بني سويف في أول شوال سنة ٦٠٨هـ ونشأ في (ابو صير) •

وقد اختلف المؤرخون في ولادته ونشأته •

فقد ذكر المقريزي[١] • أن البوصيري ولد بناحية (دلاص)[٢] في حين ان ابن تغري[٣] بردى ذكر أن مولده ببهشم من أعمال البهسا[٤] • واتفق هذان المؤرخان على انه ولد في يوم الثلاثاء أول شوال ولم يقطع المقريزي بالسنة التي ولد فيها الشاعر • فذكر ما قيل من انه ولد سنة ٦٠٧ أو ٦٠٨ أو ٦١٠هـ •

اما ابن تغري بردى فذكر ان ميلاده كان في سنة ٦٠٨هـ وكان أبوه من ناحية (بوصير)[٥] •

= المغرب وقد أشار البوصيري الى أصله المغربي معتزا به حيث قال

فقيل لنا من ذا الاديب الذي ... زاد به حبي ووسواسي
ان كان مثلي مغربيا فما ... في صحبة الاجناس من باس
وان يكذب نسبتي جئته ... بجبتي الصوف ودفاسي

(١) المقريزي هو تقي الدين المقريزي المولود سنة ٧٦٦هـ وكان شاعرا كاتبا مؤرخا توفى سنة ٨٤٥هـ

(٢) كذلك جاء في معجم المؤلفين جزء ١٠ ٢٨ وفي مقدمة الديوان

(٣) ابن تغرى بردى هو جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكي ولد سنة ٨١٣هـ وتوفى سنة ٨٧٤هـ

(٤) كذلك في الاعلام للزركلى ٧ ١١ الطبعة الثانية

ونسبته في بوصير واصله من المغرب من قلعة حماد ومولده في بهشيم من اعمال البهنساوية بمصر ومنشأه في دلاص

(٥) بوصير هي بوصير قوريدس أو بوصير الملق وتقع بين الفيوم وبني سويف وفيها قتل مروان الثاني آخر خلفاء بني امية واليها ينسب أبو القاسم هبةالله بن علي أحد رجال الحديث المتوفى سنة ٥٩٨هـ

وأمه من ناحية (دلاص)[٦] •

لقبـــه :

أراد الشاعر ان يخلع على نفسه لقب الدلاصيري وهي كلمة منحوتة من لفظتي دلاص وبوصير •

قال ابن تغري بردى

(وكانت للبوصيري أشياء مثل هذا يركبها من لفظتين مثل قوله في كساء له كساط فقيل له لماذا تسميه بذلك فقال لاني تارة اجلس عليه وتارة ارتديه فهو كساء وبساط) •

الا ان هـذا اللقب ظل مجهولا ولم يشتهر الا بالبوصيري ويكنى بشرف‌الدين •

وفـــاته

وفي أواخر أيامه انتابته الاسقام فكان يصاب بالاغماء لمدة طويلة حتى يظن انه مات •[١]

---

(٦) دلاص بفتح الدال
ذكرها ياقوت حيث قال
(كانت اسم ولاية تقع غربي النيل مركزها مدينة دلاص وكانت ملحقة بالبهنسا (بمصر) ومنها أبو القاسم حسان بن غالب بن نجيح الدلاصي ــ أحد رجال الحديث المتوفى بدلاص سنة ٢٢٣هـ

(١) وفي احدى هذه النوبات اشاع بعض الناس انه مات وتناقلوا خبر موته ولكنه برىء وسجل فرحـه بشفائه وعرض بأعدائه الذين اشاعوا خبر موته بقوله

عاش من بعد موته البوصيري وحيـاة الكلاب موت الحمـير
عاش قـوم مـذ قيـل اني قد مت فمـاتوا قبلي بوخز الصدور

كما ذكر البوصيري انه مصاب بالبرسام وهو التهاب في الصدر وفي ذلك يقول

لو لم أَرُضْ عقلي بمكتب صبية حميت علي عوارض البرسام

وكانت وفاته في مدينة الاسكندريه سنة ٦٩٧هـ وله فيها قبر مشهور يتصل به مسجد كبير تدرس به العلوم الدينية(١)

على اني وجدت أغلب المؤرخين قد اختلفوا أيضا في تاريخ وفاته •

ففي معجم المؤلفين انه توفى سنة ٦٩٤هـ(٢)

وفي الاعلام للزركلي انه توفى سنة ٦٩٦هـ(٣)

وفي هامش فوات الوفيات نقلا عن شذرات الذهب (٥/٤٣٢) انه توفى سنة ٦٩٥هـ(٤) •

وفي السمو الروحي في الادب الصوفي انه توفى سنة ٦٩٤هـ(٥) والله اعلم •

ثقافته :

ليس لدينا من اخبار البوصيري ما يكشف لنا كيف قضى طفولته أو صباه غير انه يمكن القول بأنه بدأ حياته كما كان يبدؤها معاصروه

---

(١) المدائح النبوية للدكتور زكي مبارك المطبوع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م

(٢) معجم المؤلفين ١٠ ٢٨

(٣) الاعلام للزركلي جزء ٧ ١١

(٤) فوات الوفيات جزء ٢ ٤١٢

(٥) السمو الروحى في الادب الصوفي للحلواني المطبوع بمصر سنة ١٩٤٨هـ ص ٣١٠

وذلك بحفظ القرآن الكريم ثم جاء الى القاهرة والتحق بمسجد الشيخ عبدالظاهر حيث درس العلوم الدينية ، وشيئا من علوم اللغة كالنحو والصرف والعروض كما درس الادب وجانبا من التاريخ الاسلامي وخاصة السيرة النبوية •

وربما يكون قد درس في مساجد أخرى غير مسجد الشيخ عبدالظاهر فنبغ وبرع في الادب وبز أقرانه في الشعر فعين رئيسا على مباشرة الجبايات بالشرقية ثم عين كاتبا في بلبيس(١)

وكان ذا حظوة عند حكام مصر ـ الا انه رأى من الموظفين اخلاقا لا تناسبه ولا تتفق مع العفة والامانة فترك الوظائف خوفا على دينه واقبل على التصوف فدرس آدابه وأسراره وقد تلقى ذلك عن ابي العباس المرسي الذي خلف ابا الحسن الشاذلي في طريقته •

وكانت علاقة البوصيري بشيخه علاقة وثيقة وقد تأثر بتعاليمه حتى ظهر ذلك واضحا في شعره ومدائحه •

ثم نجده يفتح كتّابا لتحفيظ القرآن ليكسب عيشه وليبقى محافظا على هذه التعاليم فيما تبقى من حياته • وقد أشار الى ذلك بقوله

قد صار كتّابي وبيتي من بني   غيري وأبنـــائي كبرج حمام

وكان يذهب أحيانا الى جامع الشيخ عبدالظاهر فينشد مدائحه النبوية على الحاضرين •

---

(١) السمو الروحي في الادب الصوفي ٣١٠

من اخذوا عنه :

اما الذين أخذوا عنه فمنهم

أبو حيان الاندلسي .[1] وأبو الفتح بن سيد الناس العمري الاشبيلي .[2] وعزالدين بن جماعة الكناني الحموي .[3] وغيرهم من كبار العلماء .

---

(١) أحد تلاميذ البوصيري وقد توفى بالقاهرة سنة ٧٢٥هـ

(٢) أحد تلاميذ البوصيري وقد توفى سنة ٧٣٤هـ ومن مؤلفاته (عيون الاثر في سيرة سيد البشر)

(٣) أحد قضاة مصر وقد توفى سنة ٧٣٥هـ

البردة ...

البردة ، سبب نظمها ، وذيوعها ..

البردة :

تعد قصيدة البردة أو البرءة كما سماها بعضهم[1] أهم القصائد بين المدائح النبوية لما تمتاز به من قوة الاسلوب وحسن الصياغة وجودة المعاني وروعة الوصف وجمال التشبيهات .

حتى أصبحت مصدر وحيٍ لكثير من الشعراء الذين جاروا البوصيري في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولهذا كله أرى، من الواجب علي ان اتعرض لهذه القصيدة بشيء من التفصيل .

سبب نظم البردة

لعل أول من حدثنا عنها هو ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة (٧٦٤هـ) اذ ذكر قصة اصابة البوصيري بالفالج ونظمه لهذه القصيدة حيث قال[2]
قال البوصيري

كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها ما كان اقترحه علي الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ، ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج ابطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة

فعملتها واستشفعت به الى الله تعالى في ان يعافيني ، وكررت انشادها ،

---

(١) محمد سيد كيلاني في مقدمة الديوان ٢٩
(٢) فوات الوفيات جزء ٢ ٤١٨

وبكيت . ودعوت وتوسلت ونمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح على وجهي بيده المباركة ،وألقى علي بُرْدة ، فانتبهت ، ووجدت في نهضة ، فقمت وخرجت من بيتي ، ولم أكن اعلمت بذلك أحدا ، فلقيني بعض الفقراء فقال لي . اريد ان تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت ايها ؟ .

فقال التي انشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، وقال والله لقد سمعتها البارحة ، وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايل ، وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة ، فأعطته اياها وذكر الفقير ذلك ، وشاع المنام .

ثم جاء المقريزي وابن تغري بردى فأوردا هذه القصة بكاملها كما هي عند ابن شاكر

وقد علق على هذه الرؤيا الدكتور زكي مبارك حث قال :[1]

ونرى الآن ان البوصيري صادق في رؤياه ، لان قوة الايمان تؤثر ابلغ التأثير على الجسم ، ولاسما اذا تذكرنا انه لم يزد على ان قال

انه وجد في جسمه نهضةً ، وذلك أقل ما ينتظر لرجل مؤمن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام ويسمع منه كلمات التشجيع

وهكذا سار ذكر البردة في الآفاق شرقا وغربا وحفظها الخاص والعام وتغنى بها الناس في الموالد والاذكار وأكثروا من تلاوتها في شتى المناسبات .

---

(١) المدائح النبوية ـ ١٤٨

سبب انتشار البردة :

أما سبب انتشارها فيرجع الفضل فيه الى أصحاب الطريقة الشاذلية الذين ينتمي اليهم البوصيري والى المغاربة منهم بنوع خاص لـكثرة تنقلهم من بلد الى بلد ومن اقليم لآخر ، فعملوا على نشرها في جميع أنحاء العالم الاسلامي .

وقـد ظهرت من بينهم فئـة عرفت بـ (قراء البردة) كـان الناس يستدعونهم في الاذكار والمآتم والافراح ، ثم ازدادت شهرتها فصار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد .



البردة ••• وأثرها في الدراسات

للبردة أثر كبير في اللغة العربية ويمكن حصره في النواحي التالمه

أولا ـ أثرها في الجماهير

واضح جدا ونستطيع الجزم بأن الجماهير في مختلف الاقطار الاسلامية لم تحفظ قصيدة مطولة كما حفظت البردة وليس ببعيد ان تنفذ ، هذه القصيدة بسحرها الاخاذ الى مختلف الاقطار الاسلاميه وان يكون الحرص على تلاوتها وحفظها من وسائل التقرب الى الله ورسوله الكريم (ص) •

ويعتبر البوصيري بهذه القصيدة استاذاً لكثير من المسلمين فعن البردة تلقى الناس طوائف من الالفاظ والتعابير غنت بها لغة التخاطب وعنها عرفوا أبوابا من السيرة النبوية ومنها تلقوا أبلغ درس في كرم الشمائل والخلال •

وكذلك استطاع البوصيري بتصوفه ان يؤثر في الادب والاخلاق تأثيرا كبيرا لا يدرك كنهه الا من رأى كيف تدور البردة على ألسنه العوام وكيف تنفعل انفسهم بما تؤمن به في صدق واخلاص

ومن ادلة هذا الاثر ما نراه من تعدد الطبعات و أكثرها فقد طبعت في فنا والاستانة ومكة وبمباي وطبعت في القاهرة نحو خمسين مرة وأكثر هذه الطبعات كتبت بخط جميل وحفظت في رواسم يطبع منها عند الطلب وفي دار الكتب المصرية ومكتبة المتحف العراقي نسخ من البردة حليت كتابتها بماء الذهب على نحو ما يصنع المفتنون بنسخ المصحف الشريف •

ثانيا ـ اثرها في التأليف

ويظهر ذلك مما وضع لها من الشروح ، والذي ينظر في هـذه الشروح يراها مجموعة نفسة تزخر بالفقرات اللغوية والادبية والتاريخية ويرجع الفضل في ذلك الى البوصيري الشاعر المجيد .

ومن أشهر هذه الشروح[1]

شرح جلال الدين المحلى المتوفى سنة ٨٦٤هـ .

وشرح ابن الصائغ المتوفى سنة ٧٧٦هـ .

وشرح شهاب الدين بن العماد المتوفى سنة ٨٠٨هـ .[2]

وشرح علاء الدين البسطامي المتوفى سنة ٨٧٥هـ .

وشرح الشيخ خالد الازهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ .[3]

---

(١) انظر المدائح النبوية ١٦٣

(٢) ترجمته في نفح الطيب ج ١ ٩٣٥ طبع ليدن

(٣) ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة جزء ٤ ٩٦ المطبوع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٧٧ ـ ١٩٥٧م

والشيخ خالد الأزهري

هو خالد بن عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن احمد الجرجاوي الازهري المصري الشافعي النحوي ويعرف بالوقاد (زين الدين) ولد بجرجا من الصعيد سنة ٨٣٨هـ تقريبا وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٩٠٥هـ ومن تصانيفه

المقدمة الازهرية في علم العربية

الالغاز النحوية

تمرين الطلاب في صناعة الاعراب توجد منه نسخة خطية بمكتبة الخلاني العامة ببغداد =

وشرح محمد بن أحمد المرزوقي المتوفى سنة ٨٨١هـ .

وشرح الشيخ زادة محي‌الدين ـ لم يعرف تاريخ وفاته ولكن اقدم نسخة من شرحه يرجع تأريخها الى سنة ٩٤٩هـ .

وشرح يوسف البسطامي ـ أحد علماء القرن التاسع .

وشرح القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ وهو شارح البخاري

وشرح زكريا الانصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ .

وشرح يوسف بن أبي اللطف القدسي المتوفى بعد الالف الهجرة .

وشرح العلامة يعش محمد أفندي .[1]

وشرح ملا علي المتوفى سنة ١٠١٤هـ .

وشرح محمد المصري أحد علماء القرن الحادي عشر

وشرح ملاّ محمد احد علماء القرن الحادي عشر

وشرح محمد بن مصطفى المدرني احد علماء القرن الثاني عشر

وشرح عبدالحق بن عبدالفتاح أحد علماء القرن الثاني عشر

وشرح عمر الخربوتي أحد علماء القرن الثالث عشر

وشرح محمد عثمان الميرغني أحد علماء القرن الثالث عشر

وشرح الباجوري المتوفى سنة ١٢٧٦هـ

وشرح حسن العدوي الحمزاوي المتوفى سنة ١٣٠٣هـ

= الهوامش الازهرية في حل الالفاظ المقدمة الجزرية والزبدة في شرح البردة وقد ذكره الحاج خليفة في (كشف الظنون) وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة الخلاني ببغداد كتبت سنة ١٢٥٦هـ

(١) النسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي رقم المخطوط ٦٩١

وقد اقترن أكثر هذه الشروح بأسماء شعرية مثـل (الرقم على البردة) و (راحة الارواح) و (الجوهرة الفردة في شرح البردة) و (الزبدة في شرح البردة) و (الزبدة الرائقه في شرح البردة الفائقه) و (عصيدة الشهدة في شرح البردة) و (وردة المليح في شرح بردة المديح) الى غير ذلك من الاسماء الشعرية •

حتى انهـا ترجمت الى أهم اللغـات الشرقية والغربية العالميـة[1] • (كالهندية والفارسية والتركية والالمانية والفرنسية والانكليزية) •

ثالثا ـ اثرها في الدرس

ويتمثل ذلك في العنـاية التي كان يوجهها علمـاء الازهر الى عقـد الدروس لدراسه حاشية الباجوري على البردة •

وقد ذكر لنا هده الناحية الدكتور زكي مبارك حيث قال (ولنتذكر انه مضت سنون لم يكن يعرف فيها الأزهر كيف تكون دروس التاريخ الاسلامي فكانت البردة وشروحها مما يسد النقص الفاحش في معهد ديني يجهل أهله غزوات الرسول)[2]

رابعا ـ اثرها في الشعر والشعراء

اما اثرها في الشعر والشعراء فعظيم جدا فقد شغلت الشعراء في أكثر الاقطار الاسلامية ، فمنهم من شطرها ومنهم من خمسها ومنهم من سبعها ومنهم من تسعها ومنهم من عشرها ومنهم من باراها ونهج نهجها وهـم لا يبغون من وراء ذلك الا الاجر والثواب في الآخرة والتقرب الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم •

---

(١) مقدمة البردة المشطرة لفضل الله الانصاري ـ مطبعة الاندلس بحمص ـ سوريا ـ سنة ١٩٦٥

(٢) المدائح النبوية ١٦٤

١ ـ وممن الذين شطروها الشيخ أحمد بن شرقاوي المالكي الخلفي[(١)] •

وأول التشطير •

(أمِن تَذكُّر جيرانٍ بذى سَلَم)
اصبحتْ ذَا خَلدٍ بالوجدِ مُصْطَلمِ
أمْ مِنْ تَفَتُّتِ قلبٍ في الحَشَا شغفا
(مزجت دمعا جرى من مقلةٍ بِدمِ)[(٢)]

وشطرها محمد نصري الطرابلسي ـ وأول التشطير

أمن تذكر جيران بذي سلم
أمْ ضوْءُ دُرٍ بَدا من ثَغْرٍ مُبْتسم
اَمْ مِن وصَالٍ وصَبْرٍ أحْرمُوكَهُمَا
مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بَدمِ[(٣)]

★ ★ ★

وشطرها العلامة عبدالرحيم الجرجاوي • وأول التشطير

(أمن تذكر جيران بذى سلم)
سحت دموعك مثل الوابل العمم

---

(١) نسبة الى قرية يقال لها الخليفة وهي ملاصقة لمدينة جرجا وبها توفى في سحر ليلة الجمعة ١٩ ذي القعدة ١٣٥٠هـ

(٢) طبع هذا التشطير بالمطبعة الكلية بمصر ـ ١٣٣٠ ـ ١٩١٢م

(٣) التشطير خطي بمكتبة المتحف العراقي وقد ورد هكذا

أمْ مِن تلوعِ احشاءٍ بنقلهم
(مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)[1]

* * *

وشطرها محمد بن عبدالوهاب الجرجاوي المتوفى سنة **١٢٥٤هـ** وأول التشطير

(امن تذكر جيران بذي سلم)
تصب الدمع يجْري حاكِي الدِّيم

* * *

وشطرها الشيخ حسين العشاري ـ المتوفى في حدود الألف والمائتين ـ وأول التشطير

امن تذكر جيران بذي سلم
نحرت فلك بين الضال والسلم
وحين خليت عشاً قد مضى بمنى
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم[2]

* * *

وشطرها شاعر بولاق الشيخ سالم أبو نجم وأول التشطير

(امن تذكر جيران بذي سلم)
سال الفؤاد بمسفوح ومنسجم

---

(١) طبع هذا التشطير المسمى ببرء السقيم في مدح البر الرحيم بالمطبعة الكلية بمصر سنة ١٣٣٠ ـ ١٩١٢م
(٢) ديوان العشاري نسخة خطية بمكتبة المتحف العراقي ورقة ٢٣

ام مـن صبـابة قلب لسـت تملـكه
مزجت دمعـاً جرى من مقـلة بدم[1]

★ ★ ★

وشطرها الشيخ عبدالقادر سعد الرافعي واول التشطير

(امن تذكـر جـيران بذي سـلم)
هجرت طيب الـكرى ليلاً فلمْ تَنم

أمْ مِنْ هـامٍ ووجـدٍ في محبتهم
(مزجت دمعـاً جرى من مقلة بدم)[2]

★ ★ ★

وشطرها أحمد بن عثمان العوامي المدفون بجرجا وأول التشطير

(امن تذكـر جـيران بذي سـلم)
جَزَمْت أنّك مقصور عـلى الألم

وعنـدما هاجت الذكـرى ولَوْعتهـا
(مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)

★ ★ ★

وشطرها عبدالوهاب النقشبندي وأول التشطير

امـن تذكـر جـيران بـذي سـلم
أراك مضنىً نحيل الجسم ذا سَقَمٍ

---

(١) طبع هذا التشطير بمطبعة عطاية بمصر سنة ١٣٥٣هـ
(٢) نيل المراد ـ في تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد المطبوع بمطبعة التوفيق بمصر سنة ١٣٢٣ ص ٧٩

ام من فراقِ عهودٍ بالحمى سلفت
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم[1]

★ ★ ★

وشطرها رمضان حلاوة أحد علماء آخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر • وأول التشطير

(امن تذكر جيران بذي سلم)
لَبِسْتَ ثوباً من الاشواق والالم

ام من عيونِ ظباء بالعقيقِ بدتْ
(مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)

★ ★ ★

وشطرها السيد محمد سعيد السويدي • وأول التشطير

امن تذكر جيران بذي سلم
اسلمت قلبك في سلم بلا سلم

ودل في صدق هذا الحال انك قد
(مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)[2]

★ ★ ★

وشطرها عبدالعزيز بك محمد[3] • وأول التشطير

امن تذكر جيران بذي سلم
فاضت شؤونك مُلتاعاً لبينهم

---

(١) مخطوطة بمكتبة الآثار رقم ١٠٧٩ مجموعة انستاس الكرملي
(٢) المسك الاذفر ص ٧٢
(٣) احد وزراء الاوقاف بمصر

أم من فؤادك مكلمـــوماً لوحشـــتهم
مزجت دمعـــاً جرى من مقلـــة بدم

★ ★ ★

وكذلك شطرها أبو الهـدى الصيادي وأحمـد الحفظي ومحمـد فرغـلى الطهطاوي وآخر من شطرها هـو فضل‌الله الانصاري وأول التشطير

امـــن تذكـر جـيران بـذي ســـلم
قد حـلْ حـبُّهم في القلبِ لَمْ يَقُمِ
امْ قـــد تصـــور للانظـارِ رسمُهم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم(١)

★ ★ ★

٢ ـ اما الذين خمسوها فيبلغ عدد من عرفنا اخبارهم نحو الثمانين وفي دار الكتب المصرية مجموعة في تخامس البردة تشتمل على تسعة وستين تخميساً .(٢)

ومن أمثلة هذه التخاميس ، قول ناصرالدين الفيومي

★ ★ ★

ما بال قلبك لا ينفك ذا الم
مذ بان اهل الحمى والبان والعلم
وانحـل مدمعك القـاني بمنسجم

---

(١) البردة المشطردة
(٢) المدائح النبوية ١٦٦

امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم[1]

* * *

وخمسها السد علي بن أحمد الشهير بالسيد علي خان الحسيني المتوفى سنة ١١١٨هـ وأول هذا التخميس

يا ساهر الليل ترعى النجم في الظلم
وناحل الجسم من وجد ومن الم
ما بال جفنك يذرو الدمع كالعنم

امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم[2]

* * *

وخمسها علي الوهبي بن عبدالوهاب وقد انتهى من تخميسها في أواسط ذي الحجة سنة ١١٧٤هـ وأول هذا التخميس

يا من اراه كئيبا زائد السقم
ودمعهُ لم يزل يعلو على الديم
ناشدتك الله ماذا فيك من الم

(امن تذكر جيران بذي سلم) (مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)[3]

* * *

وخمسها الشيخ معروف النودهي البرزنجي المتوفى سنة ١٢٥٤هـ .

---

(١) التخميس خطي بمكتبة المتحف العراقي محلى بماء الذهب ويقع في ٢٧ ورقة من الحجم الكبير

(٢) حقق هذا التخميس الشيخ محمد حسن آل ياسين وطبع في نفائس المخطوطات بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٥م

(٣) نسخة خطية ضمن مجموع بمكتبة الخلاني ببغداد

وأول هذا التخميس

لمـا علمت بطرف منـك منسجم
ظننت فيك غـراما غـير منحسم
فقلت قل لي برب البيت والحرم
أمن تذكـــر جـيران بذي ســلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم[1]

* * *

وخمسها الشيخ محمد رضا النحوي الحلي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ •
وأول هذا التخميس

مالي أراك حلف الوجد والالم
اودى بجسمك ما اودى من السقم
ذا مدمع بالدم المنهـل منســجم
امن تذكـر جـيران بذي ســلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم[2]

* * *

٣ ـ ومن الذين سبعوها القاضي البيضاوي ناصرالدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد وقد التزم لفظ الجلالة في أول كل تسبيع لكل بيت من أبيات البردة • وأول هذا التسبيع

اللهُ يعلم ما بالقلبِ من ألمِ

---

(١) محمد الخال ـ في كتابه الشيخ معروف النودهي البرزنجي المطبوع بمطبعة التمدن ببغداد سنة ١٩٦١ ص١٧٨

(٢) شعراء الحلة للاستاذ علي الخاقاني جزء ٥ ٨٣ المطبـوع بالمطبعة الحيدرية بالنجف الاشرف سنة ١٣٧٢ ـ ١٩٥٣م

وَمِنْ غرامٍ بأحشاءٍ ومِنْ سَقَمٍ
على فراقِ فريقٍ حل في الحرمِ
فقلتُ لمّا همى دمْعي بمُنْسَجِمِ
على العقيقِ عقيقاً غير مُنحسم

امن تذكر جيران بذى سلم مزجت ـ دمعاً جرى من مقلة بدم

اللهُ لوّع احشائِي بضارمةٍ
لا ينطفي حرُّها يوماً بساجمة
وكم سألت ونفسي غير سالمةٍ
هل جاء فيحُ قُبَا مِنْها بِناسِمَةٍ
أم من لواعج أشواقٍ ملازمة

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من اضمِ (١)

* * *

وسبعها محمد المصري وقد تقدم انه من شراح البردة وقد التزم في التسبيع أن يذكره أولا مصدراً بلفظ محمد (ص) كقوله في المطلع

محمد جاء بالآيات والحكم
مبشراً ونذيراً جملة الأمم

* * *

وهو معارضة للبيضاوي الذي التزم لفظ الجلالة في أول تسبيع لكل بيت .

---

(١) طبع هذا التسبيع بالمطبعة البهية المصرية سنة ١٩٢٧م ـ ويقع في ٣٢ صفحة .

٤ ـ تعشيرها

توجد نسخة واحدة لتعشير البردة ضمن مجموعة مخطوطة بدار الكتب المصرية والناظم مجهول • وهذا النمط من توشية الشعر قليل[١]

٥ ـ أما الذين باروها فعدون بالعشرات منهم

الشيخ علي عقل المتوفى سنة ١٩٤٨م ومطلعها

أمن تذكر جيران بذى سلم ... فضتَ وقتَك في الشكوى وفي الندمِ
ماذا يفدك دمع لو تكفكفه ... وليلة جزتها يقظان في ضرمِ[٢]

* * *

وباراها السيد عبدالحميد الخطيب[٣] في قصيدته من نهج البردة ومطلعها

أمن تذكر بيتِ الله والحرم ... ووقفةٍ بخشوعٍ عند ملتزم
جرت دموعك فوق الخد منبئةً ... عما بقلبك من خوف ومن ندم

* * *

كما جاراها أحمد شوقي بقصيدته المشهورة (نهج البردة) التي نظمها سنة ١٣٢٧هـ ومطلعها

ريم على القاع بين البان والعلم ... أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
رمى القضاء بعيني جؤذرٍ اسداً ... ياساكن القاع ادرِكْ ساكن الأجم

* * *

---

(١) المدائح النبوية ١٦٧

(٢) السمو الروحي في الادب الصوفي المطبوع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨م

(٣) احد رجال الحجاز الاعلام معروف بالادب وكان آخر منصب فيه هو منصب وزير مفوض من قبل المملكة العربية السعودية لدى حكومة باكستان

وباراهـا الشيخ علي سد عاشـور الأزهري بقصيدته المسـماة بردة الصبا في مدح الرسول المجتبى (ص) وهي طويلة جداً وتقع في ٤٦ صفحة من الحجم المتوسط ومطلعها

يا حادي العيس بالألحان والنغـم ألهبت عـاطفتي بالشعر والـكلم
جست الفيافي تغنّي خير اغنيـة تشفي المُعنّى من الأحزان والألم[1]

★ ★ ★

كما عارضها الشيخ أحمد الحملاوي بقصدته المسماة (منهاج البردة) ومطلعهـا

ياغافر الذنب من جود ومن كرم وقابل التوب من جـان ومجترم
ومسبل الستر احسـاناً ومرحمة على العفاة بفيض الفضل والكرم

★ ★ ★

كما عارضها والد جامع كتاب الكشكول ـ ومطلعها

أسحر بابل في جفنـك أم سقم أم السيوف لقتـل العرب والعجم
والخال مركـز دور المعـذار بدا أم ذاك نضح عثـار الخط بالقلم[2]

أما أشهر هذه المعارضات فهي معارضة الشاعر محمود سامي البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ وسماها (كشف الغمة في مدح سد الأمة) وعـدد أبيات هذه القصدة ٤٤٧ ومطلعها

يا رائـد البـرق يمم دارة العَلَم
واحْـدُ الغمام الى حَي بـذى سَلَم

---

(١) طبعت هـذه القصيدة بمطـابع حجازي بمصـر سنة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م

(٢) الكشكول ـ لمحمد بهاءالدين العاملي ـ طبع بولاق سنة ١٢٨٨هـ ص ٩٨

وان مر رْت على الرّوْحاء فامر لها
اخلاف سارية هتّانة الديم[1]

* * *

٦ ـ البديعيات

افتن الشعراء بهذه القصدة ايما افتنان حتى انهم استخدموا في مبارياتها معظم فنون البديع •

وكان صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠هـ من هؤلاء فقد نظم قصيدة سماها (الكفاية البديعية في المدائح النبوية) وكذلك صنع عزالدين الموصلي المتوفى سنة ٧٨٩هـ فنظم بديعة ووضع لها شرحا سماه (التوصل بالبديع الى التوسل بالشفيع) •

ولابن جابر الاندلسي المتوفى سنة ٧٨٠هـ بديعية أولها

* * *

بطيبة انزل ويمم سيد الامم
وانشر له المدح وانثر اطيب الكلم[2]

* * *

ولابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧هـ أيضا قصيدة بديعية وضع لها شرحا سماه خزانة الادب ومطلعها

* * *

(١) طبعت بمطبعة الجريدة بمصر سنة ١٣٢٧هـ

(٢) شرحها أبو جعفر أحمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي المتوفى سنة ٧٧٩هـ واختصر هذا الشرح محمد بن ابراهيم البشتكي المتوفى سنة ٨٣٠هـ

لى في ابتداء مدحكم يا عرب ذي سَلَمِ

براعــة تستهل الــدمع في العلــم[1]

ولابن المقرى المتوفى سنه ٨٣٧ بديعة سماها (الجواهر اللامعة في تجنيس الفراقد الجامعة للمعاني الرائعه)

وللسيوطي أيضا بديعة سماها (نظم البديع في مدح خير شفيع) .

وقد كثرت هذه البديعات المستلهمه من البردة حتى ان بعضهم لم يكتف بواحدة بل نظم اثنتين كما فعلت السيدة عائشة الباعونيه ومثلهـا عبدالغني النابلسي .

ولــكثير من هذه البديعيات شـروح منهـا الوسيط ومنها الوجيز والمبسوط ولا تخلو هذه الشروح من الفوائد النحوية والبلاغة واللغوية والادبية والتاريخة . منها المطبوع ومنها الذي لا يزال مخطوطا ينتظر من ينشره ولعلنا نوفق الى الافادة من الآثار التي تركتها لنا قصدة البردة ومن الله التوفيق .



(١) خزانة الادب طبع بولاق سنة ١٢٩١هـ

شرح البردة

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

أما بعد حمدا لله مستحق التحميد والتكبير والتهليل والتسبيح • والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الوجه المليح • واللسان الفصيح • والقدر الرجيح • وعلى آله وأصحابه اولى الاقتباس والتضمين والحل والعقد والتلميح • فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني (خالد بن عبدالله الازهري) قد سألتني أيها الاخ النجيح • أن أضع شرحا لطيفا على بردة المديح • للشيخ الامام شرف الدين محمد البوصيري رحمه الله تعالى مشتملا على بيان لغاتها • واعراب أبياتها • وايضاح معانيها أتم توضيح • فأجبتك لما سألت على وفق ما اخترت • مقتصرا على القول الصحيح • قال ناظم هذه القصيدة سبب نظمي اياها انني أصابني خلط فالج • عجز عن علاجه كل معالج • اذ أبطل نصفي • وتحير فيه وصفي • فلما أيست من نفسي • وقاربت حلول رمسي • تذكرت في ساعة سعيدة • أن أصنع قصيدة • في مدح خير البرية • فصح العزم والنية • وشرعت في امتداح المصطفى • ورجوت به البرء والشفا • فأعانني ربي • ويسر على طلبي • فلما ختمتها رأيت في منامي • المصطفى التهامي • قد أتى الي • ومر بيده المباركة علي • فعوفيت لوقتي • وعدت لما كان من نعتي • انتهى بمعناه فدونك بردة قد غزلت من نعوت المصطفى • ونسجت على نيرى الاخلاص والصفا • واشتملت أولا على براعة المطلع وهي أن تفتتح القصيدة بذكر ما يلائم المقصود ثم على اسلوب آخر مشتمل على معنيين أولهما التلهف والاحزان • والاعتراف بالغفلة والعصيان • وثانيهما التمسك بالموعظة

الحسنة والجدال بالبرهان • ثم على أسلوب آخر مشتمل على شيئين على المديح والصفات • وعلى الآثار والمعجزات • ثم على اسلوب آخر مشتمل على شيئين على تصحيح الاعتقاد • وتحقيق وظائف المبدأ والمعاد • وعلى الدعا والمناجاة بالابتهال • واظهار الخوف والرجا في العاقبة والمآل • ولما أراد ناظمها براعة المطلع جرد من نفسه شخصا مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطبا له

* * *

(أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ)

(أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ ... وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ)

اللغـــة

التذكر مصدر تذكر والجيران جمع جار بمعنى مجاور من الجوار وهو القرب في المنزل وذى سلم موضع بين مكة والمدينة والمزج الخلط والدمع اسم جنس جمعي واحده دمعة وهو ما يقطر من العين وجرى سال والمقلة شحمة العين التي هي السواد والساض وهبت الريح هاجت وتلقاء بمعنى حذاء بالذال المعجمة وكاظمة[1] اسم طريق الى مكة وأومض لمع وإضم واد دون المدينة •

الاعراب

أمن الهمزة للاستفهام ومن بكسر الميم حرف تعليل وجر متعلقـــة

(١) كاظمة اسم مكان معروف وتقع جنوبى البصرة قرب الكويت المعنى اهـ

بمزجت تذكر مجرور بمن جيران بكسر الجيم مضاف اليه من اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله والاصل بتذكرك جيرانا بذي جار ومجرور نعت جيران سلم بفتحتين مضاف اليه مزجت بفتح التاء فعل وفاعل دمعا مفعول به جرى فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على دمعا والجملة نعت له من مقلة متعلق بجرى لافادة التوكيد لان الدمع لايجرى من غير المقلة فهو كقوله تعالى (يطير بجناحيه) أو للتأسيس نظرا الى الدم الممزوج بالدمع بدم متعلق بمزجت أيضا والاصل مزجت دمعا بدم ام حرف عطف وهو معادل للهمزة في الاستفهام بهما عن تعيين العلة الحاملة على مزج الدمع بالدم هبت الريح فعل وفاعل في تأويل مفرد معطوف على تذكر من تلقاء بالمد متعلق بهبت كاظمة بالمعجمة مضاف اليها واومض البرق بالضاد المعجمة فعل ماض وفاعل معطوف على هبت الريح في الظلماء بالمد متعلق بأومض على تقدير موصوف بين الجار والمجرور والتقدير في الليلة الظلماء ، من اضم بكسر الهمزة وفتح المعجمة حال من الظلماء(*) .

المعنى

وحاصل معنى البيتين انه أراد بالجيران الأحبة وبذى سلم وكاظمة واضم أمكنتهم وبمزج الدمع بالدم شدة البكا فاستفهم عن علة مزج الدمع بالدم أهي تذكر الأحبة الغائبين أم هبوب الريح ولمعان البرق من ناحيتهم فأدخل الهمزة على أحد المعادين وام على الآخر ووسط بينهما ما لا يسأل عنه وهو مزج الدمع بالدم فهو كقوله تعالى (أأنتم أشدّ خلقا أم السماء) الا ان الناظم جعل أحد المعادلين جملة كقوله تعالى (قل ان ادرى أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) .

(*) قوله حال من الظلماء الظاهر انه متعلق بأومض كما يعلم من المعنى اهـ

(١)

﴿فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا   وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ﴾

★ ★ ★

اللغــــة

اكففا احبسا دمعكما وهمتا من الهمى وهو الانحدار والسيلان والقلب الفؤاد وهو شكل صنوبري موضعه وسط الصدر وهو منبع الحياة والتحقيق انه سر لطف به يحصل الادراك ويعبر عنه بهذه الجارحة تقريبا للاذهان ، واستفق مرادف أفق ويهم مضارع هام على وجهه اذا لم يدر أين هو •

الاعراب

فما الفاء عاطفة وما اسم استفهام في موضع رفع على الابتداء لعينيك بالتثنية خبر المبتدأ ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط قلت بفتح التاء فعل الشرط في محل جزم اكففا بضم الفاء الاولى وفتح الثانية فعل أمر وفاعل والجملة في موضع نصب بقلت همتا فعل ماض وفاعل والاصل همتا قلبت الياء ألفا فصار هماتا حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف وتاء التأنيث وتحريكها لاجل الالف عارض والجملة جواب الشرط وما اسم استفهام مبتدا لقلبك خبره ان قلت بفتح التاء شرط استفق مقول قلت يهم جواب الشرط والاصل يهيم حذفت الياء لالتقاء الساكنين الياء والميم المجزوم وتحريكها بالكسر عارض لحرف الروى •

المعنى

فما مكر الحب أي شيء حصل لعينك حتى أنك ان قلت لهما احبسا

٣ ـ استفق من أفاق بمعنى صحا

الدموع سالت دموعهما وأي شيء حصل لقلبك حتى انك ان قلت له أفق من غمرة العشق هام فه ألسس كل من سيلان الدمع وهيام القلب من آثار الحب •

ثم التفت من الخطاب الى الغيبة فقال

★ ★ ★

(أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ ... مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ)

★ ★ ★

المعنى

يحسب يظن والصب العاشق لانه اذا اشتد به العشق بكى فينصب الدمع من عنه والحب المحبـــة ومكتم مستور ومنسجم هاطـل منحدر ومضطرم ملتهب مشتعل •

الاعراب :

أيحسب الهمزة للاستفهام التوبيخي ويحسب مضارع حسب المتعدى لاثنين الصب فاعله أن بفتح الهمزة وتشديد النون حرف توكد ينصب الاسم ويرفع الخبر الحب بضم المهملة اسمها منكتم خبرها وان واسمهـا وخبرها في تأويل مصدر سادّ مسد مفعولى يحسب ما زائدة بين منصوب على الظرفية المكانية منسجم مضاف اليه على تقدير موصوف بين المتضايفين منه متعلق بمنسجم والهاء ضمير الصب ومضطرم بالضاد المعجمة والطـــاء المهملة معطوف على منسجم على تقدير موصوف بين العاطف والمعطوف •

المعنى

أيظن العاشق انكتام المحبة عن الناس وهو ما بين دمع هاطل وقلب ملتهب •

ثم التفت من الغيبة الى الخطاب فقال

(١)

(لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ)

اللغـــة :

الهوى بالقصر مصدر هوى بالكسر اذا أحب ، وترق تصب ، والدمع ما يسيل من العين والطلل ما شخص من آثار الديار أي ارتفع وأرقت سهرت والبان شجر الخلاف بالتخفيف واحده بانة والعلم اسم جبل والمراد بهما هاهنا موضعان بالحجاز •

الاعراب :

لولا حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره ، الهوى بالقصر مبتدأ حذف خبره وجوبا لسد جواب لولا مسده لكونه كونا مطلقا والتقدير لولا الهوى موجود لم ترق بضم التاء الفوقة وكسر الراء جازم ومجزوم دمعا مفعول به على طلل بطاء مهملة ولام مفتوحتين متعلق بترق وجملة لم ترق ومعموليها جواب لولا لا محل لها من الاعراب لانها جواب شرط غير جازم ولا أرقت بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح التاء معطوفة على جواب لولا ولا زائدة لتأكد النفي لذكر متعلق بأرقت البان مضاف اله والعلم بفتح العين المهلة واللام معطوف على البان •

---

(١) الهوى هو ميل النفس الى الشيء وهو الشيء يهواه أي أحبه واشتهاه من باب فرح

المعنى

لولا محبتك وهواك لما بكت على آثار ديار الاحباب وما ذهب بومك بذكر اشحار البوادي وجبال المنازل وفي البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق في قوله لم ترق وارقت كما في قوله تعالى (قال إني لعملكم من القالين) .

* * *

(فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَ مَا شَهِدَتْ   بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ)

(وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى   مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ) (١)

* * *

اللغـــة :

الانكار ضد الاعتراف والحب ضد البغض وشهدت اخبرت والعدول جمع عدل بمعنى عادل والمراد بالجمع هنا الاثنان بدليل ما بعده الا ان يريد بالدمع الدموع وبالسقم الاسقام فيكون الجمع على بابه والسقم اطالة المرض والوجد الحزن وخطى تثنيته خط والعبرة البكا والضنى الضعف والهزل والبهار ورد أصفر طيب الرائحة والعنم ورد أحمر

الاعراب :

فكيف استفهام ومعناه هنا التعجب متعلق بتنكر بضم التاء الفوقية فعل

---

(١) العَنَم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب قال النابغة

بمخضبٍ رخص كأنَّ بنانه   عَنَمٌ على أغصانه لم يُعقّدِ

مضارع وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، حبا بضم الحاء مفعول به ، بعد منصوب بتنكر ما موصول حرفي شهدت فعـل ماض وتاء تأنث به علـك متعلقان بشهدت عدول فاعل شهدت الدمع مضاف الـه والسقم بفتحتين معطوف على الدمع وجملة شهدت وما بعدها صلة ما وما وصلتها في تأويل مصدر مجرور باضافة بعد اليها والتقدير بعد شهادة عدلى الدمع والسقم • واثبت فعل ماض معطوف على شهدت الوجد فاعل اثبت خطى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة وسكون الماء مفعول اثبت وحذفت النون للاضافة عبرة بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة مضاف اليها وضنى بالمعجمة والقصر معطوف على خطى مثـل بالنصب نعت خطى وضنى البهـار بفتح الموحدة مضاف اليه على خديك في موضع الحال من خطى وضنى والعنم بفتح العين المهملة والنون معطوف على البهار •

المعنى :

ومعنى البيتين كيف تنكر ايها المخاطب المحبة بعدما شهد بها عليك عدول من الدموع الهاطلة والاسقام المتنوعة وبعـدما اثبت الوجـد امرين كائنين على خديك احدهما صفرة الخـدود والوجنات الناشئة عن الضنى وثانيهما حمرة قطرات العبرات الناشئة عن البكا وقد حكم قاضي الهوى بموجب ذلك وفـه لف ونشـر مشوش فانه شبه خطى العبرة بالعنم في الحمرة وشبه الضنى بالبهار في الصفرة •

ولما اثبت كون المخاطب محبا وكان هو المخاطب في المعنى رجع عن التجريد واعترف بالحب فقال

★ ★ ★

(١)

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني والحب يعترض اللذات بالألم

★ ★ ★

اللغـــة

نعم حرف تصديق في الخبر ، وسرى سار ليلا ، والطيف الخيال في النوم ، والهوى المحبة والعشق ، وارقنى اسهرني ، والحب المحبه ، ويعترض يحول بينه وبين مراده ، واللذات بالمعجمة جمع لذة وهي ما يتنعم به ، والالم الوجع •

الاعراب

نعم حرف جواب سرى فعل ماض طيف بفتح المهملة وسكون الياء التحتية فاعل سرى من بفتح الميم اسم موصول في موضع جر بالاضافة اهوى فعل مضارع مسند الى المتكلم والجملة صلة من وعائدها محذوف أي اهواه فأرقني معطوف على سرى وفاعله مستتر فيه يعود على طيف ، والحب بضم الحاء المهملة مبتدأ ، يعترض بفتح التحتية وكسر الراء وبالضاد المعجمة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازا يعود على الحب اللذات مفعول به بالالم متعلق بيعترض •

المعنى :

ومعنى البيت صدقت ولكن لشدة كلفى بمحبوبي لما رأيت خياله في

---

(١) طيف الخيال ومجيئه في النوم فتقول طافَ الخيال يطيفُ مطافاً قال كعب بن زهير

انى ألم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشغوف

النوم انتبهت فرقا تجافني الارق وهذا شأن الحب يحول بين المحب ولذاته بالالم من جهة ما ينشأ عنه من عدم الوصل من المحبوب •
ثم اعتذر فقال

* * *

(يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً   مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ)

(عَدَتْكَ حَالِيَ لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ   عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ)

* * *

اللغـــة

اللائم العاذل ، والعذرى نسبة الى بنى عذرة بالذال المعجمة قبيلة قد اشتهرت رجالهم بوفور العشق ونساؤهم بفرط العفاف ، ومعذرة مصدر عذرته اذا صفحت عنه ومحوت اساءته والمعذرة أيضا ما يدفع به الانسان عن نفسه مما عيب عليه فعله ، وأنصف أي عدلت بالدال المهملة ، واللوم العذل بالذال المعجمة ، عدتك أي بلغتك وجاوزتك ، حالي أي : أمري ، والسر الشيء المكتوم ، والوشاة جمع واش وهو الكذاب ، والداء المرض ، والمنحسم المنقطع •

الاعراب :

يا حرف نداء لائمي منادى مضاف الى ياء المتكلم منصوب بفتحة مقدرة على الميم في الهوى متعلق بلائمي العذرى بالذال المعجمة نعت الهوى معذرة بالنصب بفعل محذوف تقديره اعتذر ان كان المراد بها المصدر أو أقول ان كان المراد بها الكلام الذي يعتذر به فهي في معنى الجملة منى اليك متعلقان بمعذرة ولو حرف شرط أنصفت بفتح التاء فعل الشرط لم تلم بفتح التاء الفوقة وضم اللام جواب الشرط عدتك فعل ومفعول مقدم حالى بالمهملة

فاعل مؤخر لاحرف نفى سرى بكسر السين المهملة اسم لا العاملة عمل اس مضاف لياء المتكلم بمستمر خبرها في موضع نصب عن الوشاة بضم الواو متعلق بمستمر ولا نافية دائي اسمها بمنحسم بمهملتين خبرها •

المعنى

ومعنى البيتين يا من يلومني ويعذلني في محبة منسوبه الى قوم من بني عذرة ولو كان لك انصاف لم يكن منك ملامة فقد بلغتك حالي وتحققت لوعتي وغرامي فليس سري مكتوما على الواشين ولا مرضي مقطوعا وفي البيت الاول من البديع رد العجز على الصدر في قوله لائمي وتلم وفيه أيضا الجناس الشبيه بالمشتق في قوله العذرى معذرة •

ثم اعترف بالنصح فقال

* * *

(١)

(محضتني النصح لكن لست أسمعه إن المحب عن العذال في صمم)

(٢)

(إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي والشيب أبعد في نصح عن التهم)

* * *

اللغـــة

المحض الخالص والنصح ضد الغش والعذال جمع عاذل أي اللوام ، والصمم ضد السمع واتهمت من التهمه وهي الحمل على غير المقصود والشيب بياض الشعر والتهم جمع تهمة •

الاعراب :

محضتني فعل وفاعل ومفعول اول النصح مفعول ثان لكن حرف

١ـ محضتني النصح أخلصته

(٢) في بعض النسخ عذلٍ

ابتداء واستدراك لست بضم التاء لس واسمها اسمعه فعل وفاعل ومفعول والجملة في محل نصب خبر لس، ان المحب ان واسمها ، عن العذال بالذال المعجمة متعلق بصمم فان قلت معمول المصدر لا يتقدم عليه قلت ذلك في غير الظروف والمجرورات على الاصح في صمم خبر ان انى ان واسمها اتهمت خبرهـا نصيح مفعول اتهمت الشيب مضاف اله في عذل بفتح الذال المعجمة اسم مصـدر متعلق باتهمت والشيب مبتدا ابعـد خبره في نصـح من التهم متعلقان بابعد وهو اسم تفضيل وفصل بينـه وبين المفضول المجرور بمن بالجار والمجرور ومله والجملة حال مرتبطة بالواو .

المعنى :

ومعنى البيتين فد نصحتني ايها الناصح نصيحة خالصة لكنني من عظم محبتي لست اسمع نصح ناصح فان العاشق اصم عن اسماع نصح العذال كما قيل حبك الشيء يعمى ويصم فانى اتهمت كل ناصح حتى اتهمت الشيب في نصحه لي والحال ان الشيب أبعد النصحاء من مواقع التهم فان العاذل غيره قد يتهم بالحسد والطمع والغيرة وغيرها والشيب لا يتصور شيء من ذلك فيه وفي البيت الثاني من البديع رد العجز على الصدر وهو من القسم الذي جعل فيه أحد اللفظين المتجانسين في حشو المصراع الاول وهو جناس الاشتقاق في قوله انى اتهمت والتهم وفيه أيضا التكرير في لفظي الشيب

* * *

(فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ   مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ)(١)

* * *

---

(١) في بعض النسخ (الهِرم) بكسر الهاء

(١)

(وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ)

(لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالكَتَمِ)

* * *

اللغـــة :

امارتي مبالغة أي نفسي الامارة والسوء اسم جامع المقبائح واتعظت مطاوع وعظ يقال وعظته فاتعظ أي نصحته وذكرته في العواقب والنذير المبلغ ولا يستعمل الا في التخويف والهرم كبر السن واعدت أي ادخرت والجميل الحسن والقرى بكسـر القاف والقصر مصـدر قريت الضيف احسنت اليه والم حل ونزل ومحتشم أي مستح واوقره اعظمه واحترمه وكتمت اخفيت والكتم بفتح التاء نبت يخضب به كالحناء •

الاعراب

فان الفاء تعليلية لعدم قبول النصح وان حرف توكيد امارتي اسمها بالسوء بضم السين متعلق بامارتي ما حرف نفي اتعظت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى امارتي والجملة خبران من جهلها متعلق باتعظت على انه علـة له بنذير متعلق باتعظت الشيب مضاف اليـه على معنى من والهرم بفتحتين معطوف على الشيب ولا اعدت بسكون التاء معطوف على اتعظت من الفعل متعلق باعدت الجميل نعت الفعل قرى بكسر القاف وفتح

١٤ـ ضيف ألم برأسي غير محتشم
مطلع لقصيدة المتنبي قالها في صباه وتتمته
والسيف أحسن فعلا منه باللمم نجدها في ديوانه شرح البرقوقي
جزء ٤ ١٥٠

الراء بلا تنوين لانه مضاف منصوب على المفعولية باعدت ضيف مجرور باضافة قرى اليه الم بفتح الميم المشددة فعل ماض وفاعل والجمله نعت ضيف برأسي متعلق بالم غير بالنصب على الحال من فاعل الم المستتر فيه محتشم مضاف اليه لو حرف شرط كنت بضم التاء فعل ماض ناقص والتاء اسمه وجملة اعلم خبره أني بفتح الهمزة حرف توكيد وياء المتكلم اسمها ما نافية وجملة ما اوقره من الفعل والفاعل والمفعول خبرها وان ومعمولاها سدت مسدّ مفعولى اعلم والهاء للشيب كتمت بضم التاء فعل وفاعل جواب لو ، سرا مفعول كتمت ، بدا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على سرا والجملة نعته لى منه متعلقان ببدا والهاء لسرا بالكتم بفتح الكاف والتاء متعلق بكتمت •

المعنى

ومعنى الابيات الثلاثة •

ان نفسي الامارة بالسوء لم تتعظ من فرط الجهالة بنذير الشيب وكبر السن البعد من التهمة فان الشيب نذير الموت والهرم داخل الفوت ولا هيأت من ثمرات الاعمال ومحاسن الخصال ضيافة لقدوم ضيف كريم نزل برأسي من نور شيبي فلم اكرمه عند المامه ولا احتشمته حق احتشامه فلو كنت قبل نزوله عالما بأني لا اراعى حرمة الشيب لكتمت اول ما بدا لي من سر الشيب بخضاب يستر تحته البياض • ولا لحقتني زيادة الملامة والاعتراض

ثم أراد استرجاع ما فات فقال

★ ★ ★

(١)

امَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا ... كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ

★ ★ ★

١٦ـ في بعض النسخ يردُّ بفتح الياء

(١)

(فَلَا تَرُمْ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا   إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ)

(وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى   حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ)

اللغـــة

الجماح مصدر جمح الفرس اذا غلب فارسه وجمح الرجل اذا ركب هواه وعسر ردّه فهو جموح والغواية الضلالة والرد الرجوع والخيل اسم جمع واحده فرس في المعنى واللجم جمع لجام فارسي معرب وهو ما يجعل في فم الفرس والروم الطلب والمعاصي جمع معصية ضد الطاعة والكسر الصرف ، والنهم: الحريص على الاكل والشرب ، والنفس الروح ، والطفل المولود والاهمال الترك وشب الغلام اذا كبر والرضاع شرب اللبن قبل حولين وفطمت المرأة ولدها فصلته عنها •

الاعراب :

من بفتح الميم اسم استفهام مبتدأ ، لي خبره ، برد متعلق بما • تعلق به المجرور قبله جماح بجيم مكسورة ثم حاء مهملة مضاف اليها من غوايتها بفتح الغين المعجمة متعلق برد كما الكاف جارة وما مصدرية يرد فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله جماح نائب الفاعل الخيل مضاف اليه باللجم بضم اللام والجيم متعلق بيرد فلا حرف نهي ، ترم بضم الراء مجزوم بلا الناهية بالمعاصي متعلق بترم كسر مفعول ترم شهوتها مضاف اليه ان الطعام

---

(١) فلام ترم   فلا تبغ ولا تطلب ـ كسر شوكتها   قتل نزعة الشر في النفس

ان واسمها يقوى بضم الياء وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على الطعام شهوة مفعول به النهم بفتح النون وكسر الهاء مضاف اليه وجملة يقوى خبران والنفس بسكون الفاء مبتدأ كالطفل خبره ان تهمله بضم التاء شرط شب بفتح المعجمة والموحدة جواب الشرط على حب بضم الحاء المهملة معلق بشب الرضاع بفتح الراء وكسرها مضاف اليه وان تفطمه ينفطم بفتح اولها شرط وجوابه •

المعنى

من يرد نفسي الامارة بالسوء عما هي عليه من الضلالة والغواية بالمواعظ السنية والاسرار الربانية كما يرد الفرس الجموح باللجم الشديدة فلا تطلب ايها المخاطب كسر شهوة النفس بشيء من المعاصي فان تناول الاطعمة اللذيذة يقوى شهوة الحريص على الاكل ولو منع نفسه عن ذلك لامتنعت فان النفس تشبه الطفل الرضيع في انه ان ترك على الرضاع بلغ أوان الشباب وهو مستمر على الرضاع وان فطم امتنع ولم يتضرر من الفطم •

ثم تمم ذلك فقال

* * *

(١)

(فَٱصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ ... إِنَّ ٱلْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ)

(٢)

(وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي ٱلْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ... وَإِنْ هِيَ ٱسْتَحْلَتِ ٱلْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ)

* * *

---

(١) فاصرف هواها   منعها بشتى السبل النافعة الناجحة

(٢) في بعض النسخ   تَسُمِ   بفتح التاء وضم السين

(كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً   مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ)

* * *

اللغـــة

الحذر التحذير ، والتولية الولاية والامارة ، وتولّى تؤمر ويصم بضم الياء يقتل وبفتحها يعب وراعها لاحظها والسوم الرعى في الـكلا المباح واستحلت المرعى وجدته حلوا والمرعى الكلا والسم بتثلث السين الشيء القاتل والدسم الودك كالدهن .

الاعراب

فاصرف فعل امر وفاعل هواها مفعوله وحاذر بالحاء المهملة والذال المعجمة فعـل أمر بمعنى احذر أن بفتح الهمزة وسكون النون حـرف مصدري توليه فعل مضارع منصوب بأن ان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ونصب الهوى اسمها ما اسم شرط بمعنى ان تولى فعل ماض في موضع جزم بمـا يصم بضم الياء وسكون الصـاد المهملة وكسر الميم جواب الشرط أو حرف عطف لاحد الشيئين يصم بفتح الياء وكسر الصاد المهملة معطوف على يصم والشرط وجوابه خبر ان ، وراعتها بفتح الراء وكسر العين المهملتين فعل أمر وفاعل ومفعول معطوف على اصرف وهي مبـدأ في الاعمال بفتح الهمـزة متعلق بسائمة سائمـة بسين مهملة خبر المبتدأ والجملة حالية مرتبطة بالواو والضمير وان حرف شرط هي فاعل بفعـل محذوف يفسره استحلت هـذا مذهب جمهور البصـريين وذهب

الاخفش والكوفيون الى ان هي مبتدأ وجملة استحلت المرعى من الفعل والفاعل والمفعول خبره فلا حرف نهي تسم بضم التاء وكسر السين مجزوم بلا الناهية وكسر للقافية ومفعوله محذوف والجملة جواب الشرط وقرنت بالفاء لانها طلبية كم خبرية بمعنى كثير محلها نصب على المصدرية أي كم تحسين وحسنت بتشديد السين المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على النفس لذة بفتح اللام والذال المعجمة مفعول حسنت للمرء متعلق بحسنت قاتلة نعت لذة من حيث بتثليث المثلثة متعلق بقاتلة لم يدر جازم ومجزوم ، أن بفتح الهمزة حرف توكيد ، السم اسم أن ، في الدسم بفتحتين خبرها وأن ومعمولاها مفعول يدر ، ويدر ومعموله في موضع خفض باضافة حيث اليه •

المعنى

ومعنى الابيات الثلاثة امسك عنان النفس واصرف هواها عما هي عليه من طلب اللذات والانهماك على الشهوات وجاهد في الحذر عن سلطان الهوى وولايته فان الهوى ما دام واليا على المرء فاما ان يقتله واما ان يعيبه واحسن رعى النفس في حال كونها سائمة في رياض الاعمال لئلا تتباعد وتتمادى في رعيها فتستحلى المرعى وان استحلته فلا تسمها فيه فتتمرد عليك ولا تطيعك بعد ذلك واياك وتلبيس النفس فكم زينت وحسنت للمرء لذة قاتلة له بحيث لا يعلم ان فيما يلتذ به من الطعام الدسم سما قاتلا لآكله وفي البيت الاول من البديع الجناس المحرف في قوله يصم أو يصم وفي البيت الثاني رد العجز على الصدر في سائمة وتسم وهو من القسم الذي جعل أحد متجانسي الاشتقاق في آخر المصراع الاول

* * *

(وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ   فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ)

(وَٱسْتَفْرِغِ ٱلدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ ٱمْتَلَأَتْ مِنَ ٱلْمَحَارِمِ وَٱلْزَمْ حِمْيَةَ ٱلنَّدَمِ)

* *

اللغـــة :

الخشية الخوف والدسائس جمـع دسيسة وهي الفتنة الخفية من الدساسة وهي الكيد والمكر الخفي والمخمصة المجاعة والتخم جمع تخمة وهي فساد الطعام في المعدة من الامتلاء واستفرغ من التفريغ وهو التخلية والمحارم جمع محرم وهو الحرام والحمية المنع مما يضر والندم الاسف •

الاعراب

واخش الدسائس فعل امر وفاعل ومفعول به من جوع ومن شبع في موضع الحـال من الدسائس ومن لسان الدسائس ورب حرف جـر مخمصه مجرور برب في موضع رفع على الابتداء شر خبره كقوله ورب قتـل عار من التخم بضم التاء الفوقية وفتح الخـاء المعجمة متعلق بشـر واسفرغ الدمع فعـل أمر وفاعل ومفعول من عين في موضع الحال من الدمع قد حرف تحقيق امتلأت فعل ماض وفاعله مستتر يعود الى عين من المحارم متعلق بامتلأت والزم بفتح الزاي فعل أمر معطوف على استفرغ حمية بكسر الحاء المهملة مفعول به ، الندم مضاف اليه •

المعنى

ومعنى البيتـــين واخش المهـــالك الخفيـــه الحاصـــل بعضـــها من الجـوع كسـوء الخلـق والحـدة والذبول وضـعف قـوى البـدن وغـير ذلك وبعضـها من الشـبع كالـكسل وغلبـة الشـهوة واظلام القلب وغير ذلك وكل من هذه الامور مشوش للعبادة وقد تحصل

العبـادة مع الشبع دون الجوع فكون الجوع شرا من الشبع فانظـر في مصلحتك واكثر البكا على خطيئتك وافرغ الدموع من عين قد امتلأت من الالتذاذ بالحرام والتزم الورع والاحتراز عما يجب ان يحتمى منه التائب النادم على ما فرط لعل الله تعالى يقبل توبتك ويجعل البكا كفارة لذنبك

★ ★ ★

(وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ... وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ)

(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا ... فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ)

★ ★ ★

اللغـــة

النفس الروح وقيل الدم وقيل جميع البدن وقيل غير ذلك والشيطان ان كان من شطن فمعناه المبعد وان كان من شاط فمعناه الهالك أو المحترق ووزنه على الاول فعال وعلى الثاني فعـلان ومحضاك اخلصاك والخصم المنازع والحكم المحكم

الاعراب

وخالف النفس فعـل أمر وفاعل ومفعول والشيطان معطـوف على النفس واعصهمـا فعـل أمر وفاعل ومفعـول معطوف على خالف النفس والجمع بين المخالفة والعصيان للتأكيد بالمرادف وعطف الجمل في التأكيد خاص بثم كما صرح به الشيخ أبو حيان في الارتشاف ، وان حرف شرط ، هما فاعل فعل محذوف يفسره المذكور والتقدير وان محضك هما ويجوز عند الكوفيين والاخفش ان يكون مبتدأ ، محضاك فعـــل وفاعل ومفعول أول ، النصح مفعول ثان ، والجملة على الاول لا محل لها لانها مفسرة

وعلى الثاني محلها الرفع لانها خبر المبتدأ ، فاتهم جواب الشرط وقـــرن بالفاء لانه فعل أمر وحرك بالكسر لموافقة حرف الروى ، ولا حرف نهي ، تطع محزوم بلا الناهية ، منهما متعلق بتطع وضمير التثنية للنفس والشيطان، خصما مفعول تطع ، ولا حكما بفتحتين معطوف على خصما وزيدت لا بعد العاطف لافادة التأكيد في النفي ، فأنت مبتدأ ، تعرف خبره ، كيد مفعول تعرف ، الخصم مضاف اليه ، والحكم بفتح الهـــاء والكاف معطوف على الخصم .

المعنى

ومعنى البيتين ان النفس والشيطان عدوان مبينان لك فخالفهما فما يأمرانك به وينهيانك عنـــه واعصهما في ذلك وان أخلصا لك النصـــح فاتهمهما فيه ولا تعتقد نصحهما فان أحدهما خصمك والآخر حاكم عليك ومثلك لايخفى عليه مكر الخصم وجور الحاكم المتعصب وفي البيت الثاني من البديع رد العجز على الصدر في تكرير الخصم والحكم .

ولما استكمل ما بذل فيه النصح لمخاطبه بطريق التخلص مما أحاط به أثبته لنفسه حيث لم يعمل بما قاله وطلب الغفران من هذه المقالة فقال

* * *

(أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ ... لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقُمِ)

(أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ ... وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ)

(وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً ... وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ)

* * *

اللغـــة :

الاستغفار طلب المغفرة ، ونسبت عزوت ، والنســل الولـد ، وعقم مصدر عقمت الرحم أي لم تقبل الولد ، والأمر الطلب ، والخير ضد الشر ، وائتمرت أي امسلت ، واستقمت اعتـدلت ، والزاد في الاصل الطعام المتخذ للسفر والمراد هنا الطاعات النافعة في الآخرة ، والموت مفارقة الروح الجسد ، والنافلة الزيادة على الواجبات ، وسوى بمعنى غير •

الاعراب :

استغفر بفتح الهمزة فعل مضارع وفاعلـه مستتر فيـه وجوبا ، الله منصوب باستغفر ، من قول متعلق باستغفر ، بلا عمل نعت قول ، لقد اللام مؤكدة لجواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق والتقدير والله لقـد ، نسبت بفتح المهملة وسكون الموحدة وضم التـــاء فعل وفاعل ، به متعلق بنسبت والهاء لقول ، نسلا مفعول ، نسبت لذى بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور متعلق بنسبت ، عقم بضمتين مضاف اليه ، وأصل القـــاف السكون وضمها لغة جارية في الثلاثي المضموم أوله كعسر ويسر ، أمرتك الخير فعل ماض وفاعل ومفعولان ، لكن حرف ابتداء واستدارك ، ما نافية ، ائتمرت بضم تاء المتكلم فعل ماض وفاعل والاصل ائتمرت بهمزتين مكسورة فساكنة قلبت الساكنة ياء لانكسار ما قبلها ، به متعلق بائتمرت والهاء للخير ، وما نافية ، استقمت بالضم فعل وفاعل ، فما اسم استفهام مبتدأ ، قولي بفتح القاف فخبره ، لك متعلق بقولي ، استقم فعل أمر وفاعل في موضع نصب على المفعولية لقولي ، ولا حرف نفي ،تزودت بالضم فعل وفاعل ، قبل ظرف زمان منصوب بتزودت ، الموت مضاف اليه ، نافلة بالفـــاء مفعول تزودت ، ولم حرف نفي ، أصل فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه

حذف الياء ، سوى مفعول أصل ، لا ظرف مكان ، فرض مضاف اليه ، ولم أصم معطوف على لم أصل ، ومفعوله محذوف مماثل لما قبله والتقدير ولم أصم سوى فرض محذف من الثاني لدلالة الاول عليه .

المعنى

ومعنى الابيات الثلاثة انى أستغفر الله من قولي هذا فاني عقيم عن تقديم عمل يناسب مقالي فان نتيجة القول العمل فلما لم ينتج قولي عملا فهو كالرحم العقيمة التي لم تنتج ولدا ووالله لقد عزوت بهذا القول الخالي عن العمل ولد العقيم فقد أمرتك بالعمل الصالح وما فعلت أنا ما أمرتك به وما اعتدلت باقامة نفسي على الاستقامة فما فائدة قولي لك اعتدل أنت اذا لم أعتدل أنا وقد قال الله العظيم (يا أيها الذين آمنوا لِم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وما تزودت قبل نزول الموت زاداً من النوافل واقتصرت من الصلاة والصوم على الفرض منهما

* * *

(ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى ... أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ)

(وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى ... تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الْأَدَمِ)

(وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ... عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ)

* * *

(وأكَّدت زهدَهُ فيها ضرورتُهُ   إنَّ الضرورةَ لا تَعدو على العِصَمِ)

★ ★ ★

اللغـــة

ظلمت تركت ، والسنة ، السيرة والطريقة ، وأحيى الظلام قام في الليل على قدمه ، واشتكت أي أظهرت الشكاية ، والقدم طرف الرجل مما يلي الاصابع ، والضر الألم والهزال ، والورم الانتفاخ ، والسغب الجوع ، والاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عله الضلوع ، والطي الثني ، والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع ، والمترف المنعم ، والادم جمع أدمة وهي باطن الجلد والبشرة ظاهره ، وراودته أي دعته الى نفسها ، والشم جمع أشم وهو العالي ، فأراها أيما شمم أي أعرض عنها وارتفع عنها غاية الارتفاع ، وأكدت قوت ، والزهد :ضد الرغبة ، والضرورة الحاجة ، ولا تعدو أي لا تظلم ، والعصم جمع عصمة وهي المنع والحفظ •

الاعراب :

ظلمت بضم التاء فعل وفاعل ، سنة بضم السين مفعول به ، من بفتح الميم موصول اسمي مضاف اليه ، أحيى الظلام فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة من وعائدها فاعل أحيى المستتر فيه ، الى حرف جر وغـاية ، أنْ بفتح الهمزة وسكون النون وكسر لالتقـــاء الساكنين موصول حرفي ، اشتكت قدماه فعل وفاعل صـلة ان ، الضـــر بضم الضاء المعجمة مفعول اشتكت ، من ورم جار ومجرور في موضـــع الحال من الضر أو متعلق باشتكت على ان من للتعليل ، وشدّ بفتح الشين المعجمة فعل وفاعل مستتر ، من سغب بفتح السين المهملة والغين المعجمة متعلق بشد ومن للتعليل ،

أحشاءه مفعول شد ، وطوى بفتح الطاء والواو معطوف على شد ، تحت ظرف مكان منصوب بطوى ، الحجارة مضاف اليها ، كشحا بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبالحاء المهملة مفعول طوى ، مترف بالتاء الفوقية الساكنة والراء المهملة المفتوحه وبالفاء نعت كشحا ، الادم بفتح الهمزة والدال المهملة مضاف اليه من اضافة اسم المفعول الى نائب الفاعل والأصل مترفا أدمه أي منعما جلده ، وراودته الجبال فعل وفاعل ومفعول ، الشم بضم الشين المعجمه نعت ، من ذهب في موضع الحال من الجبال ، عن نفسه متعلق براودته ، فأراها بفتـــح الهمزة والراء المهملة فعل وفاعل مستتر ومفعول ، أيما بفتح الياء التحتية المشددة نعت لمصدر محذوف وما زائدة ، شمم بفتح الشين المعجمة والميم مضاف اليـــه والتقدير فأراها شمما أي شمم ، وأكدت فعل ماض وتاء تأنث ، زهده مفعول أكدت ومضاف اليه ، فيها متعلق بزهده ، ضرورته بالرفع فاعل أكدت ومضاف اليه ، ان الضرورة ان واسمها ، لا نافية ، تعدو بالعين المهملة فعل وفاعل مستتر خبران ، على العصم بكسر العين وفتح الصاد المهملتين متعلق بتعدو •

المعنى

ومعنى الابيات الاربعة تركت طريقة نبي أحيى الليالي المظلمة مع علو قدره وارتفاع مكانه لاقامة وظائف العبودية على قدمه الكريمتين حتى ظهر الوجع والورم عليهما وشدّ وسطه المبارك بالحجر وطوى خصره الناعم الشريف تحت الحجارة تخففا لألم الجوع لا للعجز والقصور عن تدبير ما لا بد منه في أمر المعيشة فان الجبال العوالي من الذهب الخالص كانت تدعوه الى نفسها فكان يعرض عنها ويظهر لها أعلى ترفع واستغناء ومما تؤكد زهده في زخارف الدنيا حاجته الضرورية وفاقتـــه الزائدة والضرورات تبيح المحظورات فكيف المباحات المحتاج اليهـــا والضرورة لا تمنع العصمة أما احياؤه الليل فمن قوله تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم

أدنى من ثلثي الليل ﴾ الآية ، وأما تورم قدميه فمن قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداشكورا رواه الشيخان وأما شده الحجر على بطنه من الجوع فقد وقع له في حفر الخندق رواه البخاري وأما مراودة الجبال له فمأخوذة من حديث ان جبريل قال له ان الله تعالى يقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فأطرق ساعة ثم قال ياجبريل ان الدنيا دار من لا دار له الحديث بطوله في الشفاء

(١)

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ)

(مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـــنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ)

* * *

اللغـــة :

العدم المراد به هنا التقدم على الممكنات قبل وجودها ، والسيد الجليل العظيم والكونان الدنيا والآخرة ، والثقلان الانس والجن والثقل بالفتح النفس من الشيء وانفس ما على وجه الارض الانس والجن فلذلك سميا ثقلين ، والفريقان العرب والعجم والفريق الجماعة الكثيرة ، والعربي ما افصح بلغة العرب ، والعجمي بخلافه .

الاعراب

وكيف متعلق بتدعو بمعنى ما النافية ، تدعو فعل مضارع ، الى الدنيا

١ ـ في بعض النسخ لم تُخْرَج بالبناء المجهول ولعله الانسب

معلق بتدعو ، ضرورة فاعل تدعو ، من موصول اسمي مضاف اليه ، لولاه جار ومجرور عند سيبويه ، لم تخرج بضم التاء وفتح الراء جازم ومجزوم، الدنيا نائب فاعل تخرج ، من العدم متعلق بتخرج وجملة لم تخرج الى آخره جواب لولا ولولا وجوابها صلة من وعائدها الهاء من لولاه ، محمد بالرفع بدل من فاعل أحيي في البيت السابق أو مبتدأ ، وسيد نعته أو خبره ، الكونين مضاف اليهما ، والثقلين والفريقين معطوفان على الكونين ، من عرب بضم اوله وسكون ثانيه حال من الفريقين ، ومن عجم بفتحتين معطوف على من عرب ومن فيهما للبيان .

المعنى

انه صلى الله عليه وسلم لا تدعوه الضرورة الى حطام الدنيا الفانية فان الدنيا ما أخرجت من العدم الى الوجود الا لاجله وكيف لا يكون كذلك وهو سيد أهل الدنيا والآخرة وسيد الانس والجن وسيد العرب والعجم .

* * *

(نَبِيُّنَا ٱلْآمِرُ ٱلنَّاهِي فَلَا أَحَدٌ ... أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ)

(هُوَ ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ ٱلْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ)

* * *

اللغــة :

النبي بلا همز من النبوة وهي الارتفاع وبالهمز من النبأ وهو الخبر فهو على الاول المرتفع عند الله تعالى وعند الناس وعلى الثاني المخبر عن الله تعالى ، والآمر اسم فاعل من الامر وهو طلب الفعل ، والناهي من

النهى وهو طلب الترك ، وأبر أصدق اسم تفضيل ، والرجاء الأمل ، والشفاعة السؤال للغير في الخلاص من الامر المهمول ، والهـول المخافة ، والاقتحام الوقوع بغتة في الشدة •

الاعراب :

نبينا الآمر الناهي نعوت لمحمد أو اخبار له ، فلا حرف نفي عامل عمل لس ، أحد بالرفع اسمها ، وابر بالنصب خبرها ويجوز رفعهما على اهمال لا ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر وعلى الوجهين لا ينون لانه غير منصرف للوصف والوزن لكونه اسم تفضيل ، في قول بلا تنوين متعلق بابر وهو مضاف ولا مضاف اليه من اضافة المصدر الى المفعول بعد حذف فاعله فان قلت الحروف لا يضاف اليها قلنا المراد لفظها منه متعلق بابر والضمير له صلى الله عليه وسلم ، ولا حرف نفي ، نعم بفتح النون والعين في محل جر بمضاف محذوف مماثل للمذكور والتقدير ولا بقول نعم ولا ، ونعم من احرف الجواب أي لا احد ابر منه في قوله لا ولا في قوله نعم ، هو الحبيب مبتدأ وخبر ، الذي نعت الحبيب ، ترجى فعل مضارع مبنى للمفعول ، شفاعته نائب الفاعل والجملة صلة الذي والعائد الهاء المجرورة بالاضافة ، لكل متعلق بترجى ، هول مضاف اليه ، من الاهوال نعت هول ، مقتحم بضم الميم وسكون القاف وفتح التاء والحاء المهملة نعت هو أيضا

المعنى

ومعنـــى البيـــين نبينـــا الآمـــر بالمعـــروف الناهـــي عـــن المنكر ومن عادة اولى الامر والنهي التجافي والغلظة على المأمور والمنهى ونبينا صلى الله عليه وسلم مع شدة بأسه في الحق والغلظة فيه فهو الطف الناس وألينهم جانبا بالبر والشفقة فلا توجد منه غلظة في قول لا عند المنع ولا في قول نعم عنـد السؤال ومصداق ذلك قوله صلى الله عليـه وسلم

بعث لاتمم مكارم الاخلاق وهو الحسب الذي تؤمل شفاعته يوم القيامة لكل خوف ونزع يرمى الانسان نفسه فيه من شدة الدهشة من رؤيته

* * *

(دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ۝ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ)

* * *

اللغـــة

أي دعا المرسل اليهم الى دين الله تعالى ، والاستمساك الاعتصام ، والحبل السبب ، والمنفصم بالفاء المنقطع

الاعراب

دعا فعل ماض وفاعله مستتر فيه جوازا يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم ، الى الله متعلق بدعا ، فالمستمسكون مبتدأ ، به متعلق بالمستمسكون ، مستمسكون خبر المبتدأ وسوغ ذلك اختلافهما تعريفا وتنكيرا ومتعلقا بحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة متعلق بمستمسكون ،

المعنى

ومعنى البيت دعا صلى الله عليه وسلم الانس والجن الى دين الاسلام فمن اعتصم به صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به فهو معتصم بسبب متصل غير منقطع

* * *

(فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ۝ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ)

(وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ۝ غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ)

(وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ)

* * *

اللغـــة

فاق أي علا ، والخلق بفتح الخـاء وسكون اللام الخلقـة ، والخلق بضمتين السحنة والطبيعـة ، ويدانوه يقـاربوه ، وملتمس أي آخذ ، غرفا مصدر غرفت بيدي من البحر ، والرشف المص ، والديم جمع ديمة المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق ، ولديه عنده ، والحد هنا الغايه ، والنقطة واحدة النقط ، والشكله واحدة الشكل من شكلت الكتاب أي قيدته بحركات الاعراب مأخوذة من شكلت الدابة اذا قيدتهـا بالشكال ، والحكم بكسر الحـاء وفتح الكاف جمع حكمه بفتحتين مأخوذة من حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجماح ويسمى العالم حكما لانه يمنع من الخطا •

الاعراب

فاق النبيين فعل وفاعل ومفعول ، في خلق بفتح الخاء وسكون اللام • وفي خلق بضمنهما متعلقان بفاق ، ولم يدانوه جازم ومجزوم وعلامة الجزم حذف النون ، في علم بكسر العين متعلق بيدانوه ، ولا كرم معطوف على علم واعاد لا لتأكيد النفي ، وكلهم مبتدأ ، من رسول الله متعلق بملتمس ، ملتمس خبر المبتدأ وافراده مراعاة للفظ كل ، غرفا بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالفاء مفعول ملتمس ، من البحر متعلق بغرفا ، أو رشفا بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالفاء معطوف على غرفا ، من الديم بكسر الدال المهملة وفتح الياء التحتية متعلق برشفا ، وواقفون معطوف على ملتمس وجمعه مراعاة لمعنى كل ، لديه عند متعلقان بواقفون ، حدهم

بفتح الحاء المهملة مضاف اليه ، من نقطة بضم النون وسكون القاف وبالطاء المهملة متعلق بحدهم أي بغايتهم ، العلم بكسر العين مضاف اليه ، أو حرف عطف وتقسيم ، من شكله بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف معطوف على من نقطة ، الحكم بكسر الحاء المهملة وفتح الكاف مضاف اليه •

المعنى

انه صلى الله عليه وسلم علا جميع النبيين في الخلقة والسجية ولم يقاربوه في العلم ولا في الكرم كما سيأتي بيانه في قوله يا اكرم الرسل وفي قوله • ومن علومك علم اللوح والقلم • وكل النبيين آخذ من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار غرفة من البحر او مصة من المطر الغزير وكلهم واقفون عند غايتهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم وخص الشكلة بالحكم لزيادة التفهم بها على النقطة

* * *

(فَهْوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ)

(مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ ... فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ)

* * *

اللغــة

تم أي كمل بتثليث الميم ، ومعناه حالة باطنه ، وصورته حالة ظاهرة ، واصطفاه اختاره ، والبارىء الخالق ، والنسم جمع نسمة بفتحتين وهي الانسان ، والتنزيه البعد ، والمحاسن جمع محسن بمعنى الحسن والبها ، وجوهر الشيء اصله ، والانقسام الافتراق •

الاعراب

فهو مبتدأ ، الذي خبره وسوغ ذلك صلته ، تم بفتح التاء المثناة فوق فعل ماض ، معناه فاعله والجملة صلة الذي ، وصورته بالرفع معطوف على معناه وبالنصب على المفعول معه ، ثم بضم المثلثة حرف عطف ، اصطفاه معطوف على تم معناه ، حبيبا حال من الهاء ، باريء فاعل اصطفاه ، النسم مضاف اليه ، منزه ، خبر ثان لهو ، عن شريك متعلق بمنزه ، في محاسنه متعلق بشريك ، فجوهر مبتدأ ، الحسن مضاف اليه فيه متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، غير بالرفع خبر بعد خبر وبالنصب على الحال من ضمير الاستقرار المنتقل الى الجار والمجرور قبله ، منقسم مضاف اليه •

المعنى

ومعنى البيتين هو الذي كمل باطنه في الكمالات وظاهرة في الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيبا ليس له في محاسنه شريك من البشر وجوهر حسنه لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كما ان الجوهر الفرد الذي يتوهم في الجسم ويقول المتكلمون ان الجسم مركب منه غير منقسم بوجه من الوجوه لا بالفرض ولا بالوهم ومن كان موصوفا بكمال الصفات باطنا وظاهرا كان محبوبا

* * *

(دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ   وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ)

(وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ   وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ)

* * *

(١)

(فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ ٱللهِ لَيْسَ لَهُ   حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ)

★ ★ ★

اللغــة

دع أي اترك ، والنصارى جمع نصران كسكارى جمع سكران وقيل نصران اسم قريه والنسب اليها نصراني وقيل نصراني منسوب الى ناصرة قرية المسيح وقيل الياء في نصراني للمبالغة سموا نصارى لانهـم نصروا المسيح ، واحكم أي اقض ، والمدح الثناء الحسن ، والاحتكام الاختصام ، وانسب اعز ، والشرف الرفعة والذات الحقيقة ، وقدر الشيء ومقداره مبلغه ، والعظم التعظم ، والحد الغاية ، فعرب أي يبـــين •

الاعراب

دع فعل أمر وفاعل ، ما موصول اسمي في محل نصب على المفعولية لدع ، ادعته فعل ومفعول ، النصارى فاعل والجملة صلة ما والعائد ضمير المفعول ، في نبيهم متعلق بادعته ، واحكم فعل امر وفاعل ، بما متعلق باحكم وما موصول اسمي ، شئت بفتح التاء فعل وفاعل صلة ما وعائدها محذوف أي شئته ، مدحا منصوب بنزع الخافض أي من مدح على وزان ما يأتي بعده فيه متعلق بمدحا ، واحتكم وانسب بضم المهملة فعلا امر معطوفان على دع الى ذاته بالذال المعجمة متعلق بانسب ، ما اسم موصول في موضع نصب على المفعولية بانسب ، شئت بفتح التاء فعل وفاعل صلة ما والعائد محذوف تقديره شئته ، من شرف بيان لما متعلق بانسب ، وانسب الى قدره ما شئت

---

١ ــ في بعض النسخ فيُعربُ بضم الياء والباء

من عظم بكسر العين وفتح الظاء المعجمة المشالة واعرابه على وزان اعراب صدره حرفا بحرف فان حرف توكيد ونصب ، فضل اسمها ، رسول مضاف اليه ومضاف أيضا ، الله مضاف اليه ، ليس فعل ماض ناقص ، له خبره مقدم ، حد بفتح الحاء المهملة اسمه مؤخر والجملة الفعلية خبران ، فيعرب فعل منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية في جواب النفي عنه متعلق بيعرب ، ناطق فاعل يعرب ، بفم متعلق بناطق على تقدير مضاف أي بلسان فم .

المعنى

ومعنى الابيات الثلاثة اترك ما قالته النصارى في نبيهم عيسى ابن مريم عليهما السلام انه ابن الله كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم فان نبينا صلى الله عليهم وسلم نهى عن مثل ذلك حيث قال لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى أي لا تصفوني بذلك واحكم بعد ذلك له صلى الله عليه وسلم بما شئت من أوصاف الكمال اللائقة بجلال قدره ، وخاصم في اثبات فضائله من شئت من الخصماء واعز الى ذاته الشريفة ما شئت من شرف والى علو قدره العظيم ما اردت من التعظيم والرفعة فقد وجدت للقول بابا واسعا فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غاية يوقف عندها فينهيها ناطق بلسان فمه فأوصافه لا تحصى . وفضائله لا تستقصى

(١)

(لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا   أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ)

★ ★ ★

اللغـــة

ناسب أي ماثلت ، قدره أي مبلغه من الرفعة ، وآياته علاماته

---

١ ـ في بعض النسخ قَدْرُهُ بضم الراء

الدالة على عظم قدره ، واسمه أي تسميته ، ويدعى ينادى ، والدارس الذاهب ، والرمم جمع رمة بكسر الراء العظم البالي •

الاعراب :

لو حرف شرط لامتناع الثاني لامتناع الاول ، ناسبت فعل ماض وتاء تأنيث ، قدره بالنصب مفعول مقدم ، آياته بالرفع فاعل مؤخر ، عظما بكسر العين المهملة وفتح الظاء المشالة تمييز ، أحيى فعل ماض جواب لو ، اسمه فاعل احيى ، حين ظرف زمان منصوب باحيى ، يدعى فعل مضارع مبنى للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه عائد على اسمه والاصل يدعى به فحذفت الباء واتصل الضمير بالفعل واستتر فيه ، دارس مفعول احيى ، الرمم بكسر الراء وفتح الميم مضاف اليه والاصل احيى اسمه دارس الرمم حين يدعى به •

المعنى

ومعنى البيت لو كانت علاماته الدالة على رفعته مماثلة لعظيم قدره كان منها احياء الموتى اذا دعا الله تعالى احد باسمه ان يحيي الموتى بان يقال يا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم احي هذا الميت فحيا ولم يقع ذلك اذ لو وقع لنقل الينا ولم ينقل فلم يكن احياء الموتى بالتوسل باسمه من آياته مماثلة لقدره في تعداد التعظيم بل قدره اكثر من آياته

(لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ)

* * *

اللغـــة :

يمتحنا أي يختبرنا ويبلينا ، بما تعيى أي بما لم تهتد العقول لوجهه ، حرصا أي شدة طلب ، ونرتب نشك ، ونهم من هام الرجل في امره اذا لم يدر له مخرجا •

الاعراب :

لم حرف نفي وجـزم ، يمتحنا بالحـاء المهملة فعـل وفاعل مستتر ومفعول به بما متعلق بيمتحنا ، وما موصول اسمي ، تعيا بسكون العين المهملة وفتح المثناة التحتية فعل مضارع ، العقول فاعل تعيا به متعلق بتعيا والجملة صلة ما وعائدها الهاء المجرورة بالباء حرصا مفعول لاجله ، علينا متعلق بحرصا ، فلم حرف جزم ، نرتب بفتح النون وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية وبالموحدة فعل مضارع مجزوم بلم ، ولم نهم بفتح النون وكسر الهاء جازم ومجزوم معطوف على ما قبله والاصل نرتاب ونهيم حذفت الالف والياء لالتقاء الساكنين وكسر حرف الروى للقافية .

المعنى

ومعنى البيت لم يبتلنا بخطاب لا تهتدى عقولنا الى المراد منه حرصا علينا ان لا نضل فلا نشك مما اتانا ولا نهيم فيه

(أَعْيَا الْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى ... فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ)

(١)

(كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ ... صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ)

* * *

اللغـــة

اعياه الامر اذا اعجزه ، والورى الخلق ، والفهم المعرفه ، ومعناه حاله ، ويرى يبصر ، ومنفحم من انفحم الرجل اذا سكت

---

١ ـ تكل تتعب

الطرف العين ومن الامثال العربية رب طرفٍ افصحُ من لسانٍ

عن المجادلة ولم يجب ، والبعد ضد القرب ، وتكل الطرف أي توقف البصر عند رؤيتها ، والامم القرب •

الاعراب

اعيا بسكون العين المهملة فعل ماض ، الورى بفتح الواو والراء مفعول به ، فهم بسكون الهاء فاعل اعيا معناه مضاف اليه ، فليس فعل ماض ناقص واسمه ضمير الشأن مستتر فيه ، يرى بالبناء للمفعول خبره ، للقرب متعلق بيرى واللام بمعنى في أو بمعنى مع ، والبعد معطوف على القرب فيه متعلق بيرى والهاء لمعناه ، غير بالرفع نائب فاعل يرى منفحم بكسر الحاء المهملة مضاف اليه ، كالشمس يحتمل ان يكون في موضع نصب على الحال من فاعل اعيا وأن يكون نعتا لمصدر محذوف أي اعياء كاعياء الشمس أو خبر المبتدأ محذوف أي هو كالشمس ، تظهر بالتاء الفوقية فعل وفاعل ، للعينين متعلق بتظهر ، من بعد بضم العين على لغة لا تبعا لضم الباء متعلق بتظهر أيضا ، صغيرة بالنصب حال من فاعل تظهر المستتر فيه العائد الى الشمس ، وتكل بضم التاء المثناة الفوقية وكسر الكاف فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود الى الشمس ، الطرف بالطاء المهملة مفعول به ، من امم بفتح الهمزة والميم الاولى متعلق بتكل •

المعنى

ومعنى البيتين اعجز الخلق معنى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصل أحد منهم اليه ولا يبصره أحد في حالتي القرب والبعد الا انفحم وبالعجز اتسم فهو كالشمس تظهر في العين صغيرة قدر المرآة أو الترس وتوقف البصر عند رؤيتها من قرب لو فرض ذلك لانها كبيرة جدا ولكبرها تكاد تخطف البصر وتعميه فلا تدرك بكمالها وان شوهدت من بعد فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لا يدرك معناه وان شوهدت صورته

(وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ)

* * *

اللغـــة

كيف استفهام معناه الانكار ، والادراك حصول صورة الشيء في العقل ، والدنيا ضد الآخرة ، والحقيقة الماهية ، وتسلوا قنعوا ، والحلم ما يراه الانسان في المنام •

الاعراب

وكيف متعلقة بيدرك ، يدرك بضم الياء التحتية وكسر الراء فعـل مضارع في الدنيـا متعلق بيدرك ، حقيقته بالنصب مفعول يدرك والضمير المضاف اليه لمعناه ، قوم فاعل يدرك ، نيام نعت قوم ، تسلوا بفتح التاء الفوقية والسين واللام المشددة فعل ماض وفاعل ، عنـه بالحلم بضم الحاء واللام متعلقان بتسلوا •

المعنى

ومعنى البيت كيف يدرك حقيقة معناه صلى الله عليه وسلم قوم قنعوا برؤيته في المنام ان حصلت لهم في الدنيا

(فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ)

* * *

اللغـــة

مبلغ العلم غايته ، والبشر الانس يقـع على الواحد والجمـع ، والخلق المخلوق •

الاعراب :

فمبلغ مبتدأ ، العلم مضاف اليه ، فيه متعلق بمبلغ ، انه ان المفتوحة واسمها ، بشر بفتحتين خبرها وان ومعمولاها في تأوكل مصدر خبر المبتدأ ، وانه خير بفتح أن جملة معطوفة على خبر المبتدأ ، خلق مضاف اليه ومضاف أيضا ، الله مضاف اليه ، كلهم توكيد يفيد الاحاطة والشمول .

المعنى

ومعنى البيت وغاية ما يصل اليه علم الخلق فيه صلى الله عليه وسلم انه بشر وانه خير خلق الله تعالى أجمعين

(وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا   فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ)

(فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا   يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ)

* * *

اللغـــة

آى جمع آية بمعنى علامة ، واتى أي جاء ، والرسل جمــع رسول وهو انسان أوحى اليه بالعمل والتبليغ ، والكرام جمع كريم ، والاتصال ضد الانقطاع ، والنور ضد الظلام .

الاعراب :

وكل مبتدأ ، آى بمد الهمزة مضاف اليه ، اتى فعل ماض ، الرسل فاعل ، الكرام نعت الرسل ،بها متعلق بأتى ، فانما حرف حصر ، اتصلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيــه يعود على آى ، من نوره بهم متعلقان باتصلت ، فانه شمس ان واسمها وخبرها ، فضل مضاف اليه ، هم كواكبها

مبتدأ وخبر والضمير المضاف اليه للشمس ، يظهرن بضم الياء التحتية وكسر الهاء فعل مضارع وفاعل والنون ضمير الكواكب ، انوارها مفعول يظهرن والضمير المضاف اليه للشمس ، للناس في الظلم متعلقان بيظهرن •

المعنى

ومعنى البيتين ان جميع الآيات التي جاء بها المرسلون انما اتصلت بهم من نور النبي محمد صلى الله عليه وسلم لان خلق نوره سابق عليهم وهو صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الفضل والشرف كالشمس والمرسلون كالكواكب ونور الكواكب مستفاد من نور الشمس فان الكواكب تظهر أنوار الشمس للناس في الظلام ، فاذا ظهرت الشمس لا يبقى للكواكب نور يرى بل تستر عن العيون

(أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ)

(١)

(كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ • وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ)

(٢)

(كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

* * *

اللغـــة

اكرم فعل تعجب ، والخلق الايجاد ، وزانه أي زاده حسنا ، والخلق بضمتين السجية ، والحسن البهاء ، ومشتمل أي مرتد ، والبشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه ، ومتسم أي متصف ، والزهر

---

١ ــ الهمم جمع همة وهي العزيمة

٢ ــ من جلالته من هيبته ووقاره

النور بفتح النون وسكون الواو ، والترف اللطافة والنضارة ، والبدر القمر عند تمامه ، والشرف الرفعة وعلو المنزلة ، والبحر الواسع العطاء ، والكرم الجود ، والدهر الزمان ، والهمم جمع همه ، والعسكر الجيش الكثير ، والحشم الخدم •

الاعراب :

اكرم بكسر الراء فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر ، بخلق الباء زائدة لا تتعلق بشيء وخلق بفتح الخاء وسكون اللام فاعله ، نبي مضاف اليه ، زانه بالزاي فعل ماض ومفعول خلق بضمتين فاعل زانه والجملة نعت اول لنبي ، بالحسن متعلق بمشتمل ، مشتمل بالجر نعت ثان لنبي ، بالبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمه متعلق بمتسم ، متسم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة وكسر السين المهملة نعت ثالث لنبي ، كالزهر نعت رابع لنبي ، في ترف بفتح المثناة الفوقية والراء المهملة وبالفاء متعلق بالكاف لما فيها من معنى التشبيه ، والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم معطوفات بالجر على ما قبلها ، كانه كأن واسمها ، وهو فرد مبتدأ وخبر والجملة حال من مفعول تلقاه لا من اسم كأن ، من جلالته مفعول من اجله ، في عسكر خبر كأن ، حين منصوب بكأن لما فيه من معنى التشبيه ، تلقاه فعل وفاعل ومفعول ، وفي حشم بفتح المهملة والمعجمة معطوف على في عسكر

المعنى :

ومعنى الابيات الثلاثة ما اكرم خلق نبي مزين بالخلق مشتمل بالحسن متسم بالبشر مثل الزهر في اللطافة ومثل البدر في الشرف ومثل البحر في الكرم ومثل الدهر في الهمم كانه لجلالته في عسكر وفي حشم حين تلقاه فرداً وفي البيت الثاني من البديع التشطير وهو ان يقسم البيت شطرين ثم يصرع كل شطر ويخالف بينهما في قافية التصريع كقول الصفي

بكل منتصر للفتح منتظر وكل معتزم بالحق ملتزم

(١)

(كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ ... مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ)

(٢)

(لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ ... طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ)

* * *

اللغـــة :

اللؤلؤ جمع لؤلؤة وهي الدرة ، والمكنون المصون ، والصدف المعدن ومعدن الشيء موضع اقامته ، والمنطق الكلام ، والابتسام أول الضـحك ، والطب اسم لما يتطب به ، ويعـدل يساوى ، والترب التراب ، وضم حوى ، والاعظم جمع عظم والمراد جميع بدنه من تسمية الكل باسم الجزء لان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل لحوم الانبياء ، وطوبى مصدر كبشرى ، والانتشاق الشم ، والالتثام ، التقبيل •

الاعراب

كأنما حرف تشبيه وما زائدة ، اللؤلؤ مبتدأ ، المكنون نعته ، في صدف بفتحتين متعلق بالمكنون ، من معدنى بفتح النون خبر المبتدأ ، منطق بكسر الطاء مضاف اليه ، منه نعت منطق والضمير له صلى الله عليه وسلم ، ومبتسم بكسر السين معطوف على منطق ، لا نافية ، طيب بكسر الطاء وسكون الياء التحتية اسم لا ، مبنى معها على الفتح ، يعدل بكسر الدال فعل مضارع وفاعل

١ ــ اللؤلؤ ــ من الاحجار الكريمة أبيض اللون كروي الشكل
الصدف ــ ظرف عظمي يكون فيه اللؤلؤ

٢ ــ طوبي من الطيب قلبوا الباء واوا لضم ما قبلها
في بعض النسخ (أعـْظَـمه) بفتح الظاء •

خبر • لا تربا بضم المثناة الفوقة وسكون الراء مفعول يعدل ، ضم بفتح المعجمة فعل وفاعل نعت تربا ، اعظمه مفعول ضم ، طوبى بضم الطاء مبتدأ وفيه معنى الدعاء ، لمنتشق بكسر الشين المعجمة خبر طوبى ، منه متعلق بمنتشق والضمير لتربا ، وملتثم بكسر المثلثة معطوف على منتشق •

المعنى

ومعنى البيتين كأن اللؤلؤ المكون المصون في صدفه كائن من معدن كلامه ومعدن ابتسامه وهو حاصل ما قال البحتري

فمن لؤلؤ يبديه عند ابتسامه ومن لؤلؤ عند الكلام يساقطه

★ ★ ★

ولا شيء من أنواع الطب يماثل طب التراب الذي ضم جسد صلى الله عليه وسلم وهذا التراب أشرف تراب الارض طوبى لمن شمه وقبله

(١)

﴿أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ ... يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ﴾

★ ★ ★

المعنى

أبان أي: كشف ، والمولد زمن الولادة ، والعنصر الاصل والمراد بطب العنصر طهارته وخلوصه عن الرذائل ، ومبتدأ الشيء أوله ومختتمه انتهاؤه •

---

١ ـ في بعض النسخ مولده ِ بكسر الدال والهاء

الاعراب :

ابان مولده فعل ماض وفاعل ، عن طب متعلق بأبان ، عنصره بضم العين والصاد المهملتين مضاف اليه ، يا حرف نداء والمنـادى محذوف ، طيب بكسر الطاء مفعول بفعل محذوف والتقدير ياعقلاء انظروا ، طب مبتدأ مضاف اليه ، منه نعت مبتدا ، ومختتم بفتحتين معطوف على مبتدا ونعته محذوف تقديره منه والهاء للنبي صلى الله عليه وسلم •

المعنى :

ومعنى البيت أظهر الله تعالى عند ولادته طهارة حقيقته الخاصة به بخوارق العادات الدالة على كمال العنايات ، فيا اولي البصـــائر انظروا غرائب مبادئه واعتبروا وتدبروا عجائب نهاياته وتفكروا فيه ، وفيه من البديع نوعان الأول التكرير في قوله عن طب ويا طب والثاني مراعاة النظير في قوله مبتدأ ومختتم

(يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمُ قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ)

* * *

اللغـــة :

اليوم قطعة من الزمان ، وتفرس تفطن من الفراسة وهي قوة يدرك بها الانسان بالمخايل الظاهرة المعاني الباطنة والفرس امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق سموا بذلك لانهم من ولد فارس من نسل سام بن نوح ، والانذار الاعلام بالشيء المخوف ، والبؤس الشدة ، والنقم

جمع نقمة وهي العقوبة •

الاعراب

يوم خبر مبتدا محذوف أي يوم ولادته يوم ، تفرس بفتح التاء الفوقية والفاء والراء المشددة فعل ماض مبني معلق بتفرس وفي بمعنى من ، الفرس بضم الفاء وسكون الراء فاعل تفرس والجملة صفة يوم ، انهم بفتح الهمزة والهاء والميم اسمها ، قد حرف تحقيق ، انذروا بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة فعل ماض والواو نائب الفاعل والجملة خبر أن وأن ومعمولاها في تأويل مصدر منصوب على المفعول لتفرس ، بحلول متعلق بانذروا ، البؤس بضم الموحدة وسكون الواو مضاف اليه ، والنقم بكسر النون وفتح القاف معطوف على البؤس •

المعنى

ومعنى البيت يوم ولادته صلى الله عليه وسلم تفطن فيه الفرس انهم قد نزل بهم الشدة والعقوبة

(وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ)

* * *

اللغـــة

بات أمســـى ، والايوان لفظ معرب اسم لسقف لايكون لبعض جوانبه جدار ، وكسرى لقب لكل ملك من ملوك الفرس ، والصدع الشق ، وشمل القوم مجمع عددهم ، وملتئم مجتمع •

الاعراب

وبات فعل ماض تام يكتفى بمرفوعه ، ايوان بهمزة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة فاعل بات ، كسرى بفتح الكاف وكسرها وسكون السين المهملة مضاف اليه ، وهو منصدع مبتدأ وخبر في موضع الحال من ايوان ، كشمل بفتح الشين المعجمة في موضع نصب على النعت لمصـــدر محذوف والتقدير انصداعا مثل انصداع شمل ، أصحاب مضاف اليه ومضاف أيضا ، كسرى مضاف اليه ونقل من الاضمار الى الاظهـــار لاهانه الاسم ، غير بالنصب على الحال من شمل ، ملتئم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة مضاف اليه •

المعنى

ومعنى البيت انه شبه ووقوع الانصداع في منزل كســرى بوقوع التفرقة بين أصحابه وما انهدم جمعه على التمام ليكون عبرة للانام • وانما سقط منه أربعة عشر شرفة ووصرته التي يقال لها القنطرة باقـــة الآثار الى الآن على ما قال من شاهدها

(وَالنَّارُ خَامِدَةُ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ)

* * *

اللغـــة :

خمدت النار سكن لهيبها ولم يطفأ جمرها فان طفىء قيل همدت ، والانفاس جمع نفس بفتح الفـــاء وهو ما يخرج من داخل الرئه الى خارجها ، والأسف الحزن ، والنهر هنا الفرات فانه كان ضل الطريق ووقع في وادي (سماوة) وهي بادية بين دمشق والعراق وذلك ان دجلة

انقطعت وانتشرت في بلاد فارس وطفح الفرات حتى ملأ سماوة ، وساهي ساكن عن الحريان ، والسدم الحزن • وفي البيت استعارتان بالكناية حث ذكر المشبهين وهما النار والنهر ، واستعارتان تخيليتان حيث أثبت الانفاس للنار والعين للنهر •

الاعراب

والنار خامدة بالخاء المعجمة مبتدأ وخبر ، الانفاس بفتـــح الهمزة مضاف اليه ، من أسف متعلق بخامدة على انه علة لها ، عليه متعلق بأسف والضمير للايوان أو للكفر الدال عليه المقام ، ، والنهر بفتح النون وسكون الهاء مبتدأ ، ساهي خبره ، العين بفتح المهملة مضاف اليه ، من سدم بفتح السين والدال المهملتين متعلق بساهي على انه علة له •

المعنى

ومعنى البيت ان النار التي كانت فارس تعبدها خمدت بعد التوقد ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام أسفا على ضعف الكفر وسكن النهر الحاري حزنا عليه

(١)

(وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي)

* * *

اللغـــة

ساء أحزن ، وساوة مدينة في طريق همدان بينهــا وبين الري اثنان وعشرون فرسخا تقريبا ، وغاضت ذهب ماؤها ونضب ، وبحيرة

---

١ ــ ساوة مدينة في بلاد فارس بين همدان والرى

ساوة ماء مجتمع واسع الطول والعرض بقرب ساوة ـ كبحيرة طبرية ، ورد أي رجع والوارد هنا الذي يأتي الماء للمسقي ، والغيظ بالمشاله الغضب ، وظمى أي عطش •

الاعراب

وساء بالمد فعل ماض ، ساوة بفتح الواو مفعول به على حذف مضاف أي أهل ساوة على حد واسأل القرية أي أهلها ، أن بفتح الهمزة وسكون النون موصول حرفي مؤول مع صلته بمصدر مرفوع على الفاعلية بساء ، غاضت بالغين والضاد المعجمتين فعل ماض وتاء تأنيث ، بحيرتها بضم الموحدة وفتح الحاء المحملة فاعل غاضت والهاء لساوة ، ورد بضم الراء المهملة فعل ماض مبني للمفعول ، واردها نائب الفاعل به ، بالغيظ بالغين والظاء المعجمتين معلق برد ، حين ظرف زمان منصوب برد ، ظمى بفتح المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المبدلة من الهمزة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى واردها •

المعنى

ومعنى البيت وأحزن أهل ساوة غيض ماء البحيرة ورجوع وارد البحيرة بالغضب حين جاء البحيرة ولم يجد بها ماء وقد عطش وقد كان حواليها بيع وكنائس معتبرة وغيضها كان سببا لخرابها ولم تعمر بعد ذلك

(كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ)

* * *

اللغـــة

الحزن ضد السرور ، والضرم الالتهاب .

الاعراب

كأن حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر ، بالنار خبرها مقدم ، ما اسم موصول اسم كأن مؤخر ، بالماء صلة ما متعلق بفعل محذوف ، من بلل بفتحتين بيان لما الموصولة متعلق بحال محذوفة من عائد الصلة ، حزنا بسكون الزاي مفعول لأجله ، وبالماء خبر كأن محذوفة مدلول عليها بكأن المذكورة ، ما اسمها ، بالنار صلتها ، من ضرم بفتح الضاد المعجمه والراء المهمله بيان لما الموصولة الثانيه والمفعول لاجله محذوف لدلالة ما قبله عليه والالف واللام في النار والماء للعهد الذكرى أي النار المعبودة وماء البحيرة .

المعنى :

ومعنى البيت كأن بالنار التي طبعها الحرارة والاحراق ما بالماء من البلل الباعث على التبريد والاغراق لأجل الحزن عليه وكأن بالماء الذي طبعه البرودة والتبريد ما بالنار من الالتهاب الباعث على الاحراق لأجل الحزن عليه

(وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ)

* * *

اللغـــة

الجن خلاف الانس سموا بذلك لاجتنانهم أي استتارهم عن العيون، وتهتف تصيح ، والانوار جمع نور والمراد بها التي ظهرت يوم ولادته

حتى أضاء لها قصور الشأم ، ساطعه مرتفعة ، والحق أي صدق النبوة ، ويظهر أي ينكشف ، من معنى مفرد والمراد به الجمع أي المعـــاني المعقولة ، والكلم الكلام أي الالفاظ المخصوصة .

الاعراب

والجن تهتف بفتح الفوقية وكسر الثانية مبـــدأ وخبر ، والانوار ساطعة مبتدأ وخبر ، والحق يظهر مبتدا وخبر ، من معنى ومن كلم بكسر اللام معلقان بيظهر

المعنى

والجن تصيح وترجف مما حصل لهم من الخوف والرعب ويتكلمون مع أوليائهم فيما دهمهم من ذلك والانوار التي ظهرت يوم مولده صلى الله عليه وسلم مرتفعة في الآفاق والبرهان الحق يظهر من المعاني التي أتت بها الكتب المنزلة ومن الكلام الذي نطقت به ألسنة الاحبار والرهبان

(عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ)

(مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ)

* * *

اللغـــة

العمى عدم البصر ، والصمم عدم السمع ، والاعلان الاظهار ، والبشائر جمع بشارة أو بشرى وهو الخبر السار ، وبارقة من برق اذا لمع والتاء للمبالغة ، والانذار الاعلام ، وتشم من شمت البرق اذا

نظرت الى السحابة اين تمطر أي لم تبصر ، والاقوام جمع قوم يطلق على الذكور والاناث وقيل يختص بالذكور ، والكاهن الذي يخبر عن المغيبات الماضية قاله الراغب ، ودينهم طريقتهم التي تدينوا بها ، واعوج الشيء فهو معوج أي صار ذا عوج يقال في الدين عوج بكسر العين وفتح الواو وفي العود عوج بفتحها ، ولم يقم أي لم يدم من قام الامر دام واقامه الله تعالى ادامه •

الاعراب

عموا بفتح العين فعل وفاعل والضمير للفرس ، وصموا بفتح الصاد فعل وفاعل جملة معطوفه على ما قبلها ، فأعلان بكسر الهمزة مبتدأ ، البشائر مضاف اليها ، لم تسمع بالمثناة الفوقية والبناء للمفعول خبر المبتدأ واكتسب التأنيث من المضاف اليه ، وبارقة بالموحدة مبتدأ الانذار بكسر الهمزة مضاف اليه ، لم تشم بضم المثناة الفوقيه وفتح المعجمة خبر المبتدأ ، من بعد متعلق بصموا لقربه وهو مطلوب أيضا لعموا من جهة المعنى على سبيل التنازع ، ما موصول حرفي يسبك مع صلته بمصدر مجرور باضافة بعد اليه ، اخبر فعل ماض ، الاقوام مفعول مقدّم ، كاهنهم فاعل مؤخر وجوبا ، بأن بفتح الهمزة متعلق باخبر ، دينهم اسم ان ، المعوج بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو والجيم المشدّدة نعت دينهم ، لم يقم بفتح الياء وضم القاف أو بضم الياء وكسر القاف من اقام والجملة خبر أن •

المعنى

عموا فلم يبصروا بارقة الانذار وصموا فلم يسمعوا اعلان البشائر من بعد اخبار الكهان لهم بأن دينهم المائل عن الحق لا يدوم ولا يقم •

وفي البيت الاول من البديع اللف والنشر المشوش وفي البيت الثاني من البديع الجناس الشبه بالمشتق بين الاقوام ولم يقم

(وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ)
(حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ)

* * *

اللغـــة

عاينوا شاهدوا ، والافق نواحي السماء ، والشهب جمع شهاب وهي النجوم التي ترمى بها الشياطين عند استراق السمع من الملائكة ، منقضة من انقض السهم سقط ، والوفق الموافقة ، والصنم المصوّر من حجر وغيره ، والغدو الذهاب ، والوحى الكلام الخفي وطريقه أبواب السماء ، والمنهزم الهارب ، والشياطين جمع شيطان بمعنى المبعد ان كان من شطن أو المحرق ان كان من شـاط ، والقفو الاتبـاع ، والانهزام الهرب •

الاعراب

وبعد يجوز فيه النصب بالعطف على محل بعد المجرورة بمن ويجوز فيه الجر بالعطف على لفظه كقوله

* * *

فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معـــد فلترعـك العـــواذل

* * *

يروى بنصب دون الثاني وخفضه على التوجيهين ، ما موصـولة ، عاينوا صلتها وعائدها محذوف أي عاينوه ، في الافق بضم الهمزة وسكون الفاء متعلق بعاينوا ، من شهب بضم الشين المعجمة والهاء بيان لما ، منقضة بضم الميم وسكون النون وتشديد الضاد المعجمة نعت شهب ، وفق بفتح

الواو وسكون الفاء منصوب بنزع الخافض أي على وفق ، ما موصول اسمي ، في الارض صلتها ، من صنم بفتح الصاد المهملة والنون بيان لما ، حتى حرف غاية ، غدا بمعجمة فمهملة فعل ماض ، عن طريق متعلق بغدا ، الوحى مضاف اليه ، منهزم بضم الميم وكسر الزاي فاعل غدا ، من الشياطين نعت منهزم ؛ يقفو بالقاف والفاء فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى منهزم ، والجملة نعت ثان له ، اثر بكسر الهمزة وسكون المثلثة متعلق بيقفو ، منهزم بضم الميم وسكون النون وفتح الهاء وكسر الزاي مضاف اليه .

المعنى

ومن بعد الذي عاينوه من شعل النار النازلة من السماء على الشياطين المسترقين للسمع على وفق تنكس الاصنام التي في الارض الى ان ذهب كل شيطان هارب عن أبواب السماء وصار يتبع اثر شيطان هارب مثله

(كَأَنَّهُمْ هَرَباً أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي)

(١)

(نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ)

* * *

اللغـــة :

الهرب الفـرار السريع ، والابطال جمع بطـل وهو الشجاع ، وابرهة بالحبشة أبيض الوجه والمراد به اسم رئىس أصحاب الفل ويقال له الاشرم ، والعسكر الجيش العظيم ، والحصى جمع حصاة وهي

---

١ ــ في بعض النسخ (المُسَبَّحِ)

حجارة صغار صلبة ، والراحة الكف ، والنبذ الطرح ، والتسبيح التنزيه من كل نقص ، والبطن ضد الظهر ، والمراد بالمسبح هنا ، يونس عليه السلام من قوله تعالى (فلولا انه كان من المسبحين) والاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع ، والمراد بالملتقم الحوت الذي التقم يونس من قوله تعالى (فالتقمه الحوت) •

الاعراب

كانهم كان حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر والضمير اسمها ، هربا حال والعامل فيها ما في كأن من معنى التشبيه وذو الحال اسم كأن ، ابطـال خبرها ، ابرهـة بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة والصرف للضرورة ، أو عسكر بالرفع عطفا على ابطال وبالجر عطفا على ابرهة ، بالحصا متعلق برمى ، من راحتيه حال من الحصا والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، رمى بالبناء للمفعول معطوف في المعنى على خبر كانّ ، وتقدير البيت كانّ الشياطين في حال كونهم هاربين ابطال ابرهة او كانهم عسكر رمى بالحصا من راحتى النبي صلى الله عليه وسلم ، نبذا بالمعجمة مفعول مطلق والناصب له رمى لانه يلاقيه في المعنى لان الرمى هو النبذ على حد قعدت جلوسا ، به بعد متعلقان برمى ولا يجوز تعلقهما بنبذا لان المصدر المؤكد لا يعمل ، تسبيح مضاف اليه ، ببطنهما نعت تسبيح ، نبذ بالمعجمة مفعول مطلق نوعي تشبيهي أي مثل نبذ ، المسبح بضم الميم وكسر الموحدة المشدّدة مضاف اليه ، من أحشاء حال من المسبح ملتقم بضم الميم وسكون اللام وكسر القاف مضاف اليه •

المعنى :

كانّ الشياطين في هربهم ابطال ابرهة في هربهم لما رموا بالحجارة من سجيل وولوا هاربين أو كانّ الشياطين عسكر رمى بالحصا من بطن كفيه

صلى الله عليه وسلم فهرب من رميه كما وقع في غزوة بدر وحنين(*) الا انه لم يسمع المحصا فيهما تسبيح وانما روى عن انس رضى الله عنه قال « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يده الشريفة حتى سمعنا التسبيح » الحديث •

وظاهر كلام النظم ان الرمى والتسبيح في موطن واحد وفيه نظر الا ان يحمل على ان التسبيح وقع سرا فيستقيم قوله نبذا بالحصا المسبح في بطن راحته مثل نبذ يونس المسبح في بطن الحوت الملتقم له والقصد تشبيه نبذه صلى الله عليه وسلم بالحصا المسبح العسكر فهرب منكسرا بنبذ الله تعالى يونس المسبح في بطن الحوت حيا وان كلا منهما خارق للعادة وهو تشبيه لطيف فان بين انطباق الضلوع على ما يحصل فيها من الشخص المسبح وبين انضمام الاصابع على ما يحصل في الراحة من الحصا المسبح مقابلة لطيفة

(جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ)

(كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ) (١)

(مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي)

* * *

اللغـــة :

جاءت اتت ، لدعوته أي لندائه ، الاشجار جمع شجرة وهي

(*) قوله وحنين وفي نسخة وخيبر

١ ــ في بعض النسخ ــ باللِّقَمِ بكسر اللام

ما له ساق ، وساجدة أي خاضعة ، والقدم طرف الرجل ، والسطر الخط ، وفروع الشجرة اعلاها ، والبديع الغريب والعجيب ، واللقم بالفتح وسط الطريق ، والغمامة واحدة الغمام وهي السحاب ، وتقه أي تحفظه ، والوطس التنور ، والهجير نصف النهار اذا كان حاراً ، وحمى الوطس اذا اشتدّ الحر

الاعراب

جاءت فعل ماض وعلامة تأنث لدعوته متعلق بجاءت ، الاشجار فاعل جاءت ، ساجدة حال من الاشجار ، تمشى حال ثانية من الاشجر أو من فاعل ساجدة المستتر فه فهي على الاوّل من الاحوال المترادفة وعلى الثاني من الاحوال المتداخلة ، الىه على ساق معلقان بتمشى ، بلا قدم بكسر الموحدة وفتح القاف والدال في موضع النعت لساق ، كأنّما حرف تشبه مهمل ، سطرت بفتح السين والطاء المهملة فعل ماض وفاعله مستر فىه يعود على الاشجار ، سطرا بفتح السين المهملة مفعول به ، لما بكسر اللام وتخفف الميم متعلق بسطرت وما موصول اسمي ، كتبت فعل ماض وتاء تأنث فروعها فاعل لكتبت والجملة صلة ما والعائد محذوف أي كتبته ، من بديع بيان لما متعلق بكتبت ، الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة مضاف الىه ، باللقم بفتح اللام والقاف متعلق بكتبت والباء بمعنى في ، مثل بالنصب على الحال من فاعل تمشى وبالرفع خبر مبتدأ محذوف أي امرها مثل الغمامة مضاف اليها ، انى بفتح الهمزة والنون المشددة ظرف زمان وفيه معنى الشرط ، سائرة بالنصب حال من الغمـامة وصح مجيء الحال من المضاف الىه لان المضاف مثل بمعنى مماثل فهو عامل في الحال وجواب الشرط محذوف أي فهي سائرة معه ، تقيه بفتح التاء الفوقية وكسر القاف فعل مضارع متعد لاثنين أولهما الهاء وثانيهما حر بفتح المهملتين والجملة اما صفة لسائرة بناء على ان الوصف يوصف وهو الصحيح • واما حال

من الغمامة أو من الضمير المستتر في سائرة ، وطس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وفي آخره سين مهملة مضاف اليه ، بالهجير بفتح الهاء وكسر الجيم متعلق بحمى ، وحمى بفتح المهملة وكسر الميم فعل ماض وفاعله ضمير وطس المستتر فيه والجملة نعت وطس .

المعنى :

ومعنى الأبيات الثلاثة ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى شجرة فأقبلت خاضعة ماشية على ساقها وهي تشق الارض شقا ولم يكن في مشيها عوج ولا ميل بل تمشي مشي استقامة كالانسان الذي يأتي بأدب من غير خلل في مشيه كسطر سطره الكاتب لمكتب عليه فكأنها سطرت في مجيئها سطرا مستقيما تمشي عليه وسط الطريق ومثل مجيء الاشجار له بأمره واشارته مثل الغمامة في تظليلها اياه من حر الشمس في وسط النهار في انهما معجزتان خارقتان للعادة في الأسافل والأعالي

(١)

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ ... مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ

* * *

اللغـــة :

القسم اليمين ، والنسبة الشبه ، ومبرورة من بر في يمينه أمضاها على الصدق .

الاعراب

أقسمت بضم التاء فعل وفاعل ، بالقمر متعلق بأقسمت على تقدير

---

١ ـ في بعض النسخ نسبة" بضمتين

مضاف بين الجار والمجرور أي برب القمر ، المنشق نعت القمر ، ان بكسر الهمزة حرف توكد ينصب الاسم ويرفع الخبر ، له خبر ان مقدم والضمير للقمر ، من قلبه متعلق بنسبة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، نسبة بكسر النون وسكون السين المهملة وفتح البـــاء الموحدة اسم ان مؤخر وجملة ان ومعموليها جواب أقسمت لا محل لها من الاعراب ، مبرورة بموحدة ومهملتين نعت لمحذوف ، القسم بفتحتين مضاف اليه •

المعنى

أقسمت برب القمر يمناً مبرورة ان للقمر المنشق شبها بقلبـــــه صلى الله عليه وسلم في انشقاق كل منهما مرتين ووجه الشبه بين الانشقاقين جريهما على خلاف العادة في الانشقاق والالتئام من غير تأثير ولا اختلال

(وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي)

* * *

اللغـــة

حوى أي جمع ، والغار هو المكان الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وهو ثقب في جبل يسمى ثورا بالمثلثة في أسفل مكة ، والخـير بفتح الخاء المعجمة كثير الخـير وبكسر الخاء الكرم والشرف والأصل والهيبة كذا في القاموس ويحتمل عندي انه أراد بالخير النبي صلى الله عليه وسلم وبالكرم صاحبه أبا بكر رضى الله عنه ، والطرف البصر ، والعمى عـدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا •

الاعراب

وما موصول اسمى في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف ، حوى الغار فعل وفاعل صلة ما والعـــائد محذوف أي حواه ، من خـير ومن كرم متعلقان بحوى ومن فيهما للبيان لما على تقدير مضاف أي من صاحب خير ومن صاحب كرم ، وكل طرف بفتح الطاء المهملة وسكون الراء مبـــدأ ومضاف اليه ، من الكفار نعت طرف ، عنه متعلق بعمى والضمير المحوى المستفاد من حوى الشامل له صلى الله عليه وسلم ولصاحبه أبي بكر رضى الله عنه ، عمى فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على كل طرف والجملة خبر المبتدأ

المعنى

ومعنى البيت ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انه دخل هو وأبو بكر الغار هربا من الكفار فطلبوهما حتى وقفوا على فم الغار فأعماهم الله تعالى عنهما ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

(فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ)(١)

* * *

اللغـــة :

فالصدق أي ذو الصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، والصديق: أبو بكر رضى الله عنه ، لم يرما أي لم يبرحا ، وارم بمعنى أحد الملازم للنفي ، وفي البيت من البديع الجناس المشتق في قوله الصدق والصديق

---

١ ـ أرم ـ وتأتي بمعنى العلم والأثر أيضا

وفيه رد العجز على الصدر في قوله لم يرما وارم

الاعراب

فالصدق مبتدأ على تقدير مضاف أي ذو الصدق ، في الغار متعلق بيرما ، والصديق معطوف على الصدق ، وجملة لم يرما بفتح الياء التحتية وكسر الراء المهملة وبالميم خبر المبتدأ وما عطف عليه وأصل يرما يريمان حذفت النون للجازم والياء للضرورة ، وهم مبـــــدأ والضمير للـكفار ، يقولون خبره ، ما حرف نفي ، بالغار خبر مقدّم لمبتدأ مؤخر ، من حرف جر زائد ، ارم بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مبتدأ مؤخر ، والجملة مقول يقولون •

المعنى

ومعنى البيت فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله تعالى عنه لم يبرحا في الغار والكفار لا ينظرونهما ويقولون ليس أحد في الغار لما رأوا نسج العنكبوت على فم الغار وحوم الحمام عليه

(ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسِجْ وَلَمْ تَحُمِ)

* * *

اللغـــة

ظنوا أي حسبوا ، والحمام اسم جنس جمعي واحده حمامة تقع على الذكر والانثى وهي ذوات الأطواق ، والعنكبوت واحدالعناكب، والبرية ، الخلقة ، والنسج الحياكة ، والحوم الطواف •

الأثر .

ظنوا فعل وفاعل والضمير للكفار ، الحمام مفعول أول ، وظنوا العنكبوت فعل وفاعل ومفعول أول ، على خير متعلق بتنسج ، البرية بباء موحدة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية مشددة مضاف اليه ، لم تنسج بفتح المثناة الفوقية وكسر السين المهملة وضمها وبالجيم فعل مضارع وفاعله ضمير العنكبوت جملة في موضع المفعول الثاني لظنوا الثانية ، ولم تحم بفتح التاء الفوقية وضم الحاء المهملة فعل مضارع وفاعله ضمير الحمام ومتعلقه محذوف والجملة في موضع المفعول الثاني لظنوا الأول والتقدير ظنوا الحمام لم تحم على خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج على خير البريه ، وفي البيت من البديع اللف والنشر على خلاف الترتب وفيه التكرير في قوله ظنوا ، وظنوا وفيه ردّ العجز على الصدر في قوله الحمام، وتحم .

المعنى

ان الكفار لما رأوا الحمام حامت على الغار والعنكبوت نسجت عليه في ساعة واحدة ظنوا ان خير البرية وصاحبه ليسا في الغار لظنهم استبعاد حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت عليه في وقت لا يسع ذلك

(١)

وِقَايَةُ ٱللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ مِنَ ٱلدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ

---

١ ـ وقاية الله ـ حمايته ورعايته

والدروع جمع درع قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو

اللغـــة

الوقاية الحفظ ، وأغنت أجزأت ، والدروع المضاعفة المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ من العدو ، والاطم الحصون والواحـدة أطمة ويجمع أيضا على آطام •

الاعراب

وقاية الله بكسر الواو مبتدأ ومضاف اليه وجملة أغنت بالمعجمة خبره عن مضاعفه متعلق بأغنت ، من الدروع بمهملات متعلق بمحذوف نعت مضاعفه ، وعن عال معطوف على عن مضاعفة ، من الاطم بضم الهمزة والطاء المهملة متعلق بمحذوف نعت عال •

المعنى

حفظ الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولصاحبه رضى الله عنه من العدو بهذا الغار اجزأ عن الدروع المضاعفه وعن الحصون العاليه كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم

(١)

(مَا سَامَنِيَ الدَّهرُ ضَيماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ إِلَّا وَنِلْتُ جِوَاراً مِنهُ لَمْ يُضَمِ)

(وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلِمِ)

* * *

اللغـــة

سامني أي كلفني وأولاني ، والدهر الزمان ، والضيم الظلم

---

١ ـ وفي بعض النسخ ما ضامني الدهر يوما

واسجرت أي طلبت أن يجيرني ، ونلت أي حصلت ، والجوار بضم الجيم والأفصح كسرها القرب والمراد هنا الرعاية ، ولم يضم أي لم يحقر ، والالتماس الطلب ، والغنى اليسار ضد الفقر ، والدارين الدنيا والآخرة ، من يده أي نعمته واحسانه ، واستلمت الندى أي أخذت العطا ، وفي البيت الأول من البديع الجناس المشتق في قوله استجرت وجوارا ، وفي البيت الثاني جناس القلب في قوله التمست واستلمت ، وفيه ردّ العجز على الصدر في قوله التمست ومستلم وفيه التورية المرشحة في قوله يده ، فان معناها القريب العضو والبعيد النعمة والمرشح للقريب قوله مستلم •

الاعراب

ما حرف نفي ، سامني بالمهملة فعل ماض متعد لاثنين أولهما ياء المتكلم المتصلة به ، الدهر فاعل سامني ، ضيماً بالمعجمة المفتوحة مفعول سامني الثاني ، واستجرت فعل وفاعل معطوف على سامني الدهر ، به متعلق باستجرت والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، الا حرف ايجاب ، ونلت بكسر النون وضم التاء فعل وفاعل في موضع الحال من ضمير المتكلم ومنع ابن مالك اقتران الماضي الواقع حالا بالواو واجازه غيره ، جوارا بكسر الجيم أفصح من ضمها مفعول نلت ، منه نعت جوار والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، لم يضم بضم الياء التحتية وفتح الضاد المعجمة نعت جوار أيضا ، ولا نافية ، التمست بضم التاء فعل وفاعل ، غنى بكسر الغين المعجمة والقصر مع التنوين مفعول التمست وهو مضاف ، الدارين بالتثنية مضاف اليهما ، من يده متعلق بالتمست والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، الا حرف ايجاب ، استلمت بضم التاء فعل وفعل في موضع الحال من ضمير المتكلم ، الندى بفتح النون والقصر مفعول استلمت ، من خير متعلق باستلمت ، مستلم بفتح التاء واللام مضاف اليه •

المعنى :

ومعنى البيتين ما نالني ضيم واستجرت بالنبي صلى الله عليه وسلم الا كنت نائلا جوارا محترما ولا طلبت من فضله غنى في الدنيا بالكفايه وفي الآخرة بالسلامه الا كنت آخذ اعطاء من خـــير مطلوب منه فانه لا يرد سائله

(لَا تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ)

(وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ)

* * *

اللغـــة

الانكار الجحد ، والوحي ما يلقى اليه من الأحكام ، ورؤياه ما يراه في نومه ونوم العين فترة طبيعة تعتري الحي وان تتعطل به حواسه ونوم القلب تعطل القوى المدركة وذلك اشارة الى الوحي من رؤياه ، والبلوغ الوصول ، والمحتلم البالغ العاقل •

الاعراب

لا ناهية تنكر بكسر الكاف فعل مضارع وفاعله مستتر ، الوحي مفعول به ، من رؤياه متعلق بتنكر ومن بمعنى في والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، ان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ، له خبرها مقدم ، قلبا اسمها مؤخر ، اذا ظرف للمستقبل وفيه معنى الشرط منصوب بينم ، نامت العينان جملة فعلية من فعل وفاعل مجرورة المحل باضافة اذا

اليها ، ثم ينم جملة فعله من فعل مضارع وفاعل مستتر يعود الى قلبا لا محل لها لانها جواب اذا وهو شرط غير جازم ، فذاك اسم اشارة مبتدأ وحرف خطاب ، حين منصوب باستقرار محذوف خبر المبتدأ ، بلوغ بالتنوين مضاف اليه ، من نبوته معلق ببلوغ ، فلس فعل ماض ناقص ، ينكر بالبناء للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه يعود الى حال فيه متعلق بينكر والضمير يرجع الى حين بلوغ والجملة خبر ليس مقدم على اسمها ، حال اسمها مؤخر ، محتلم بكسر اللام مضاف اليه •

المعنى

ومعنى البيتين لا تنكر أيها المعاند وقوع الوحي انه صلى الله عليه وسلم في منامه فانه اذا نامت عيناه لاينام قلبه كما صح في حديث الصحيحين عنه انه قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ورؤياه الوحي وقت وصوله الى النبوة وذلك على رأس أربعين سنه من مولده صلى الله عليه وسلم وهذا الزمان لاتنكر فيه رؤيا محتلم الوحي في نومه •

(تَبَارَكَ اللّٰهُ مَاوَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ وَلَانَبِيٌّ عَلَىٰ غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ)

* * *

اللغـــة

تبارك أي تعالى وتعاظم ، والاكتساب طلب الشيء بمباشرة أسبابه التي جرت العادة الغالبة بحصولها عقبـــه ، والغيب ما لايستقل العقل بادراكه ولا الحس ولا كلاهما ، والتهمة الريبة •

الاعراب

تبارك فعل ماض جامد ، الله فاعله ، ما حرف نفي ، وحي اسمها ،

بمكتسب بفتح السين المهملة خبرها ، ولا حرف نفي ، نبى اسمها على غيب بفتح الغين المعجمة متعلق بمتهم بفتح التاء خبره والباء زائدة في الموضعين •

المعنى

ومعنى البيت لس الوحي مكتسبا لنبي من الانبياء وليس نبي بمتهم مما يخبر به عن غيب فان جميع الانساء معصومون عن الرذائل •

(كَمْ أَبْرَأَتْ وَصَبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ)

★ ★ ★

اللغـــة

ابرأت شفت ، وصبا بكسر الصاد أي مريضا وبفتحها المرض ، واللمس اللمس باليد ، والراحة بطن الكف ، واطلقت أي خلصت ، اربا بكسر الراء أي محتاجا ومنه ارب الرجل اذا تساقطت أعضـاؤه والارب بالفتح الحاجة ، والربق بالكسر حبل له عـدة عرى يشدّ به الواحد من العرى ربقة والجمع رباق ، واللمم صغار الذنوب والمراد به الجنون •

الاعراب

كم خبرية موضعها نصب على انها مفعول فيه أو مطلق أي كم وقتا أو مرة ، ابرأت فعل ماض وتاء تأنث ، وصبا بكسر الصاد المهملة مفعول به وبفتحها على حذف مضاف أي ذا وصب باللمس متعلق بابرأت ، راحته فاعل ابرأت ، واطلقت معطوف على ابرأت وفاعله مستتر فيـه يعـود الى راحته ، اربا بفتح الهمزة وكسر الراء مفعول اطلقت وبفتح الراء على تقدير

مضاف أي ذا ارب ، من ربقه بكسر الراء وفتح القاف بينهما باء موحدة ساكنه معلق بأطلقت ، اللمم بفتحتين مضاف اليه .

المعنى

ومعنى البيت انه صلى الله عليه وسلم ما مسح براحته الشريفه على مريض الا عوفي ولا على من علق به داء الا خلصه الله تعالى منه فمن الاول ما روي انه صلى الله عليه وسلم مسح على عين قتادة بعدما عمت فردها الله تعالى عليه فكانت أحسن عينيه ، ومن الثاني ما روي ان امرأة أتت بصبي لها به عاهه فمسح على رأسه فشفاه الله تعالى ، وما روي ان رجلا سقط من علو فانكسرت رجله فمسها صلى الله عليه وسلم فكأنه لم يشكها قط وذلك كثير .

(وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ)

(بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتَ الْبِطَاحَ بِهَا سَيْبًا مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلًا مِنَ الْعَرِمِ)

* * *

اللغـــة

أحيت من الحياة ضد الممات ، والسنة واحدة السنين ، والشهباء أي القليلة المطر سميت بذلك لغلبة بياض الارض فيها بعدم النبات على سوادها بالنبات فهي بالنسبة الى البياض مسمــــه ، وحكت أي شـــابهت ، والغرة البياض في الجبهه ، والاعصر جمع عصر وهو الزمان ، والدهم: جمع أدهم وهو الاسود الشديد الزروه ، والعارض السحاب ، وجاد أي كثر مطره ، وخلت أي ظننت ، والبطاح جمع أبطـــح وهو

الوادي المتسع المشتمل على الحصبا ، والسب الجري ، واليم البحر ، والعرم الوادي •

الاعراب

واحت معطوف على ابرأت ، السنة بفتح الســين المهملة والنون المخففة مفعول أحيت ، الشهباء بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة نعت السمة ، دعوته فاعل أحت ، حتى حرف ابتــداء ، حكت بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى السنة ، غرّة بضم الغــين المعجمه وفتح الراء المهملة مفعول حكت ، في الاعصر بفتح الهمزة وسكون العين وضم الصاد المهملتين متعلق بحكت ، الــدهم بضمتين نعت الاعصر وصف الزمان بالسواد لبيان سوء الحال ، بعارض متعلق بحكت والباء المسببية ، جاد بالجيم والدال المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى عارض وجملة جاد نعت عرض ، أو حرف عطف وغــايه خلت بكسر الخاء المعجمة وضم التاء فعل وفاعل ، البطاح مفعول أول ، بها خبر مقدّم سب بالسين المهمله وبالمثناة التحتية والباء الموحدة مبتدء مؤخر والجملة في موضع المفعول الثاني لخلت والسب بكسر السين مجرى الماء كما قال ابن السكيت وبالفتح العطاء والمعنى هنا على الاول ، من اليم بفتح الــاء التحتية وتشديد الميم نعت سب ، أو سيل بفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية معطوف على سب ، من العرم بفتح العين وكسر الراء المهملتين في موضع النعت لسيل •

المعنى

ومعنى البيتين وكم أحت دعوته السنة المجدبة حتى شابهت تلك السنة بياضا في الأزمنة السود لشدة خضرة الزرع فيها حتى يرى انه أسود بسبب سحاب عارض جاد بالمطر الكثير الى أن ظننت الوادي المتسع ماء جاريا

من البحر أو سائلا من الوادي ، وفي الست الاول المجاز في استعمال الحياة للمنبات وفي البيت الثاني الجناس الناقص فيقوله سب وسيل والتضمين وهو تعلق بعارض بحكت في الست قبله

(دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عَلَمِ)

(فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ)

☆ ★ ★

اللغـــة

دعني اتركني ، والوصف النعت ، والآيات العلامات والمعجزات، وظهرت تبينت ، والقرى بالكسر اكرام الضيف ، والعلم الجبـــل العالي على عادة العرب انهم يوقدون النار على رؤوس الجبال ليهتدي بها الضيف ، والدر اللؤلؤ ، والمنتظم المجتمع في سلك ، ونظم الـكلام ترتيبه •

الاعراب :

دعني فعل أمر وفاعل ومفعول ، ووصفي مفعول معه وهو مصدر مضاف الى فاعله وهو ياء المتكلم ، آيات بمد الهمزة وكسر التاء مفعول به لوصفي ، له نعت آيات ، ظهرت فعل ماض وتاء تأنيث ، ظهور مفعول مطلق مبين للنوع ، نار مضاف اليها وهي أيضا مضافة ، القرى بكسر القاف وفتح الراء مضاف اليه ، ليلا مفعول فيـــه ، على علم بفتحتين متعلق بظهور ، فالدر بضم الدال والراء المهملتين مبتدأ ، يزداد فعل مضارع وفاعله مستتر فيه ، حسنا بضم الحاء المهملة مفعول به ليزداد لانه مطاوع زاد المتعـــدى

لاثنين فتعدى هو لواحد والجملة خبر المبتدأ ورابطها الضمير المستر في يزداد ، وهو منتظم مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من فاعل يزداد مرتبطة بالواو والضمير ، وليس فعل ماض ناقص واسمه مستتر فيه يعود الى الدر ، ينقص فعل مضارع وفاعله مستتر ، قدرا مفعول به والجملة في موضع نصب خبر ليس ، غير حال من فاعل ينقص ، منتظم بضم الميم الاولى وكسر الظاء المعجمة مضاف اليه .

المعنى

ومعنى البيتين اتركني مع ذكرى علامات ظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم كظهور نار الضيافة في الليل على جبل عال فيزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها ولا ينقص قدرها اذا لم تنظم كالدر فانه اذا نظم يزداد حسنا واذا لم ينظم لا ينقص قدره

(فَمَا تَطَاوَلُ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ)

* * *

اللغـــة :

تطاول الى كذا طلب الوصول اليه ومدّ عنقـه ينظر الى الشيء البعيد ، والآمال جمع أمل وهو الرجاء ، والمـــديح الثناء الحسن ، والاخلاق جمع خلق بضمتين وهو ما جبل عليه الشخص ، والشيم جمع شيمة وهي الغريزة والطبيعة .

الاعراب :

فما استفهام استبعادي في موضع رفع بالابتداء ، تطاول بضم الواو

واللام خبره ، آمال بمد الهمزة مضاف اليه من اضافة المصدر الى فاعله ، المديح بالجر مضاف اليه ، آمال وفي نسخة آمالي بالاضافة الى ياء المتكلم ونصب المديح أما بآمالي واما بنزع الخافض وكل منهما غير مقس ، أما الاول فلان المصدر لايعمل مكسرا وأما الثاني فلان النصب بنزع الخافض موقوف على السماع مع غير ان وان وكي الى ما متعلق بتطاول ، وما موصول اسمى ، فيه صلة ما والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، من كرم بيـــان لما متعلق بما تعلق به المجرور قبله ، الاخلاق بفتح الهمزة مضاف اليه ، والشيم بكسر الشين المعجمة وفتح الياء التحتية معطوف على الاخلاق عطف مؤكد على مؤكد •

المعنى

ومعنى البيت اذا كانت آياته صلى الله عليه وسلم لايدرك لها غاية فكيف تصل آمال المادحين الى ما فيه صلى الله عليه وسلم من استقصاء مكارم الاخلاق والشيم التي جبل عليها

(آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ   قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ)

★ ★ ★

اللغـــة :

آيات جمع آية من القرآن ، محدثة أي انزالها أخذا من قوله تعالى (مايأتيهم من ذكر من الرحمن) محدث أي انزاله ، قديمة أي قائمة بذاته تعالى والقدم ضد الحدوث ، والموصوف بالقدم هو الله تعالى لانه الاول بلا بداءة والآخر بلا نهاية •

الاعراب

آيات حق مبتدأ ومضاف اليه ، من الرحمن خبر أول ، محدثـــة قديمة خبر ثان وثالث وتمييزهما محذوف أي محدثة انزالا وقديمة معنى، صفة الموصوف خبر رابع ومضاف اليه ومن منع تعداد الخبر قدر لكل خبر ما عدا الاول مبتدأ محذوفا ، بالقدم بكسر القاف وفتح الدال متعلق بالموصوف •

المعنى

ومعنى البيت آيات حق كائنة من الرحمن محدثة النزول قديمة المعاني لانها صفة الموصوف القديم والقديم لايوصف بحادث ، وفيه رد العجز على الصدر في قوله قديمة صفة الموصوف بالقدم

(١)

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا ... عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

★ ★ ★

اللغـــة

الاقتران المصاحبة ، والمعاد عود الخلق بعد اعدامه ، وعاد قبيلة سمت باسم أبيها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاش ألف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا ، وارم مدينة بناها شداد بن عاد وسبب بنـــائها انه سمع بوصف الجنة ومافيها فقال لابد لي أن أبني مثلها فبناها في ثلاث مائة سنة وجعل قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وجعل

---

١ ـ في بعض النسخ المعاد بضم الميم

فيها أنهارا جارية وأصنافا من الشجر وعند كمالها رحل اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا قبل وصولهم اليها •

الاعراب

لم تقترن بالتاء الفوقية فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود الى آيات حق على تقدير حال محذوفة ، بزمان متعلق بتقترن والتقدير لم تقترن الآيات حال كونها قديمة بزمان ، وهي تخبرنا مبتدأ وخبر ، عن المعاد وعن عاد وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء متعلقات بتخبر

المعنى

ومعنى البيت ان هذه الآيات القديمة لم تقترن بزمان وهي مشتملة على الاخبار عن المعاد قال الله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) وعن عاد قال تعالى (والى عاد أخاهم هودا) الآيات وعن ارم قال الله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم) الآية ، وفيه الجناس الناقص بين قوله المعاد وعاد •

(دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ ۞ مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ)

* * *

اللغـــة

دامت أي بقيت ، ولدينا عندنا ، وفاقت أي غلبت ، والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ، وجاءت أي أتت ، ولم تدم لم تبق•

الاعراب

دامت فعل ماض تام وفاعله مستتر فيه يعود على آيات ، لدينا متعلق بدامت ، ففاقت معطوفة على دامت ، كل معجزة مفعول فاقت ومضاف اليه، من النبيين نعت معجزة ، اذ بسكون الذال المعجمة علة لفاقت وهل هي حرف أو ظرف قولان ، جاءت فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى كل معجزة والتأنيث باعتبار المضاف اليه ، ولم تدم جملة فعلية حال من فاعل جاءت المستتر فيه .

المعنى

ومعنى البيت ان هذه الآيات من معجزاته صلى الله عليه وسلم وهي باقية بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهذه المعجزة فاقت جميع معجزات الانبياء لأن معجزاتهم التي جاؤا بها لم تبق بعد وفاتهم وهذه باقية الى يوم القيامة

(١)

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ ... لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

* * *

اللغة :

محكمات يحتمل أن يكون من الحكم أي جعلت حاكمة باعتبار ان الاحكام تؤخذ منها أو من الحكمه أي جعلت حكيمة لاشتمالها على الحكم أو من الاحكام أي جعلت محكمة بحث لا تحتمل النسخ والتبديل والتناقض أو من الحكمة بفتحتين أي جعلت ممتنعات محفوظات من

---

١ ــ في بعض النسخ مُحْكَمات

التحريف ، فما تبقين أي فماتركين ، من شـــبه جمع شبهة وهي التلبيس ، وذى بمعنى صاحب ، واشتقاق الخلاف ، وتبغين تطلبن ، والحكم بفتحتين الحاكم •

الاعراب

محكمات نعت آيات ، فما حرف نفي ، تبقين بضم التاء الفوقيه وكسر القاف فعل وفاعل والضمير للآيات ، من زائدة لاتتعلق بشيء ، شبه بضم المعجمه وفتح الموحدة مفعول تبقين ، لذي بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور متعلق بشبه ، شقق مضاف انه ، ولا نافيه ، تبغين بفتح التـاء الفوقيه وسكون الموحدة وكسر الغين المعجمة معطوف على تبقين ، من زائدة لا تتعلق بشيء ، حكم بفتحتين مفعول تبغين •

المعنى

ومعنى البيت ان هذه الآيات محكمة حاكمة ناصـرة أهل الحق مزيلة شبه أهل الضلال فما يبقى بها شبهه لصاحب خلاف وما تطلب حاكما يحكم على مخالف الحق لظهور براهنها عليه ، وفي البيت جناس الاشتقاق ورد العجز على الصدر في قوله محكمات وحكم ، وفي قوله تبقين وتبغين الجناس المحرف

(مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ)

★ ★ ★

اللغــــة :

ما حوربت أي عورضت ، قط ظرف لاستغراق الماضى ، وعاد

أي رجع ، والحرب بفتح الراء السلب من قولهم حربت الرجل حربا سلبته والمراد هنا الشدّة ، أعدى الأعادي أي أشد حرصا على المعاداة والاعادي جمع أعداء وأعــداء جمع عدو فهو جمع الجمع ، والسلم بفتحتين الاستسلام والانقياد .

الاعراب

ما نافية ، حوربت بضم الحــاء المهملة وكسر الراء فعل ماض مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه يعود الى آيات ، قط بفتح القاف وضم الطاء المشددة متعلق بحوربت ، الا حرف ايجاب ، عاد بالعــين والدال المهملتين فعل ماض ، من حرب بفتح الحاء والراء المهملتين متعلق بعاد ومن تعليلية ، اعدى بالقصر فاعل عاد ، الاعادي مضاف اليهم ، اليها متعلق بعاد والضمير للآيات ، ملقى بضم الميم وسكون اللام وكسر القاف حال من فاعل عاد ، السلم بفتح السين المهملة واللام مضاف اليه .

المعنى

ومعنى البيت ان هذه الآيات ما عارضها معارض الا رجع من الشدة مستسلما منقادا لعجزه عن معارضتها ، وفي البت جنـــاس الاشتقاق في موضعين في حوربت وحرب وفي أعدى والاعادي

(رَدَّتْ بَلاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا   رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ)

* * *

اللغــة :

ردّت أي صرفت ، والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع

فصاحته ، والمعارضة الاتيان بالمثل ، والغيور صيغه مبالغة من الغيرة ، والجاني من الجناية يقال جنى عليه جنـــاية أي فعل به مكروها ، والحرم أهل الرجل واحدها حرمه والحرمة ما لا يحل انتهاكه •

الاعراب

ردت بلاغتها فعل وفاعل ، دعوى مفعول ، معارضها مضاف اليه ، رد مفعول مطلق تشبيهي أي ردا مثل رد الغيور بفتح الغين المعجمة وضم الياء التحتيه مضاف اليه من اضافه المصدر الى فاعله ، يد مفعول رد ، الجاني بالجيم والنون مضاف اليه ، عن الحرم بضم الحاء وفتـــح الراء المهملتين متعلق برد •

المعنى

ومعنى البيت ان بلاغه هذه الآيات ردت من يعارضها عن معارضته ردا شديدا كرد الفحل الغيور يد الجاني عن حرمه

(لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ)

(١)

(فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ)

* * *

اللغـــة

المعاني جمع معنى وهو ما يراد من اللفظ ، والموج الاضطراب ،

---

١ ــ في بعض النسخ الأكسار

والمدد الزيادة ، والقيم جمع قيمة وهو ما يرغب به من ثمن المثل ، والعجائب جمع عجيبة وهو الشيء العديم النظير ، ولا تسام أي لا توصف ، والاكثار الكثير الذي لا غاية له ، والسأم الملالة .

الاعراب

لها خبر مقدم والضمير للآيات ، معان مبتدأ مؤخر ، كموج نعت لمعان ، البحر مضاف اليه ، في مدد بفتحتين متعلق بالكاف لما فيه من معنى التشبيه ، وفوق معطوف على نعت معان ، جوهره مضاف اليه ، في الحسن بضم الحاء وسكون السين المهملتين متعلق بمحل الظرف ، والقيم بكسر القاف وفتح الياء التحتية معطوف على الحسن ، فما حرف نفي ، تعد بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة فعل مضارع مبني للمفعول ، ولا تحصى بناء للمفعول معطوف على تعد ، عجائبها نائب فاعل تحصى ونائب فاعل تعد مستتر فيه يعود على المتنازع فيه وهو عجائبها ، ولا تسام بضم الفوقانية وفتح المهملة من غير همزة معطوف على تعدّ ونائب فاعله مستتر فيه يعود على آيات ، على الاكثار بكسر الهمزة بالسأم بفتح السين المهملة المشددة والهمزة المخففة متعلقان بتسام .

المعنى

ومعنى البيتين ان هذه الآيات معانيها كثيرة كموج البحر مددا وفوق جوهره حسنا وقيمة ومع كثرتها لا توصف بالملالة وعجائبها لا تعد ولا تحصى

(قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ   لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ)

* * *

(إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى   أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ)

* * *

اللغـــة

قرّت أي بردت بالسرور وزاد نورها ، والظفر الفوز ، وبحبل أي بسبب يوصـلك الى دار كرامتـــه ، فاعتصم أي استمسك به ، والتلاوة القراءة ، والخيفة الخوف ، ولظى جهنم وهو اسم من أسماء النار ، ووردها موردها ، والشبم البارد •

الاعراب

قرت بفتح القاف وتشديد الراء المهملة فعل ماض وتاء تأنيث ساكنة ، بها متعلق بقرت والضمير لآيات ، عين فاعل قرت ، قاريها مضاف اليه ، نقلت بضم التاء فعل وفاعل له متعلق بقلت والضمير للقارىء ، لقد حرف تحقيق ، ظفرت بفتح التاء فعل وفاعـل والجملة جواب قسم محذوف ، بحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة متعلق بظفرت ، الله مضاف اليـــه ، فاعتصم فعل أمر وفاعل ، ان حرف شرط ، تتلها فعل الشرط وهو مجزوم بأن وعلامة جزمه حذف الواو ، خيفة بكسر الخاء المعجمة مفعول لأجله ، من حر بالحاء المهملة متعلق بخيفة ، نار مضاف اليهـــا ومضافة ، لظى بالمعجمة مضاف اليها ، اطفأت بفتح التاء فعل ماض وفاعل جواب الشرط ، حر مفعول اطفأت ، لظى بالمعجمة مضاف اليها وهو من اقامة الظاهر مقام المضمر ، من وردها بكسر الواو وسـكون الراء متعلق باطفأت ، الشبم بفتح المعجمة وكسر الموحدة نعت وردها •

المعنى

ومعنى البيتين ان هذه الآيات قرّت عين تاليها بسببها فقلت له والله لقد فزت من الله تعالى بسبب يوصلك الى دار كرامته فاستمسك به وانك ان تتلها خوفا من نار جهنم اطفأت أنت حــرها من وردها البارد ، شبّه الآيات بالماء لانها سبب حياة الأرواح كما ان الماء سبب حياة الاشباح فجعل موردها وهو الفم كافيا في الاطفاء ، وفي البيت الجناس الشبه بالمشتق في قرت وقاريها

(كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ ... مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُهُ كَالْحُمَمِ)

(وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً ... فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ)

★ ★ ★

اللغــة :

الحوض المراد به الكوثر ، والعصاة جمع عاص ضد المطيع ، والحمم جمع حممه وهي جمرة انطفأت نارها وبقيت فحمة مسودّة ، والقسط العدل ، والصراط جسر منصوب على متن جهنم ، والميزان يوزن به أعمال المكلفين والوزان جبريل ، والناس اسم جمع انسان ، والاقامة الدوام •

الاعراب

كأنها حرف تشبه وضمير الآيات اسمها ، الحوض بالحاء المهمله والضاد المعجمة خبرها ، تبيض الوجوه فعل وفاعل حال من الحوض ، به

متعلق بتبيض وهو رابط الحال بصاحبها ، من العصاة حال من الوجوه ، وقد حرف تحقيق ، جاؤه فعل وفاعل ومفعول حال من العصاة والرابط الواو والهاء للحوض ، كالحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى في موضع الحال من الواو وجاؤه فهي حال متداخلة ، وكالصراط وكالميزان معطوفان على خبر آيات حق أول البيت الحادي عشر من الأبيات قبله ، معدلة تمييز ، فالقسط بكسر القاف مبتدأ ، من غيرها في الناس متعلقان بيقم ، لم يقم بضم الياء وكسر القاف خبر القسط •

المعنى

ومعنى البيتين كأن الآيات في تبييض وجوه القارئين لها كحوض الكوثر في تبييض وجوه العصاة به اذا جاؤه كالفحم الاسود فعبر بالوجوه عن الذوات وبيبها بالعصاة وعن الماء بالحوض لانه محله وانها آيات حق مستقمه عادلة كالصراط في الاستقامة وكالميزان في العدل الدائم فالعدل من غيرها من الكتب لم يدم في الناس بل نسخ

(لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا   تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ)

(قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ   وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ)

* * *

اللغـــة :

العجب الاستعظام ، والحسود الذي يتمنى زوال النعمة عن غيره سواء وصلت اليه أم لا ، وراح ينكرها أي ذهب يجحدها ، والتجاهل

أن يظهر الجهل من نفسه وليس عنده ، والحاذق الماهر ، والفهم الكثير الفهم ، والرمد داء يصيب العين ، والسقم المرض •

الاعراب

لا حرف نهي ، تعجبن بسكون النون الخفيفة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا ، لحسود بكسر اللام وفتح الحاء وضم السين المهملتين متعلق بتعجبن ، راح نعت حسود ، ينكرها حال من فاعل راح المستتر فيه ، تجاهلا مفعول لأجله ، وهو بسكون الهاء مبتدأ ، عين خبره ، الحاذق بالذال المعجمة مضاف اليه ، الفهم بفتح الفاء وكسر الهاء نعت الحاذق وجملة المبتدأ والخبر حال من فاعل تنكر المستتر فيه ، قد حرف تحقيق ، تنكر العين فعل وفاعل ، ضوء مفعول الشمس مضاف اليه ، من رمد متعلق بتنكر على انه علة له ، وينكر الفم بالتشديد فعل وفاعل معطوف على تنكر العين ، طعم مفعول ، الماء مضاف اليه ، من سقم بفتحتين متعلق بتنكر الثاني على انه علة له •

المعنى :

ومعنى البيتين لا تعجب أيها المؤمن بهذه الآيات من حسود للنبي صلى الله عليه وسلم حمله حسده على انكارها تجاهلا منه والحال انه عالم وليس بجاهل وانما هو نفس الحاذق الكثير الفهم ولكن بقلبه مرض حمله على انكارها فان العين الباصرة اذا رمدت تنكر ضوء الشمس والفم اذا حصل له سقم ينكر طعم الماء العذب

(يَاخَيْرَمَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ سَعْيًاوَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ)

★ ★ ★

(وَمَنْ هُوَ ٱلْآيَةُ ٱلْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ   وَمَنْ هُوَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ)

★ ★ ★

اللغـــة

يمم أي قصد ، والعـــافون جمع عاف وهو طـالب المعروف ، والساحه الناحة والمراد هنا حريم الدار ، والسعي المشي السريع ، والمتن الظهر وجمعه متون ، والأينق جمع ناقة وأصله أنوق قدمت الواو على النون لاستثقال الضمه على الواو ثم ابدلت الواو ياء لان ثبات الياء أكثر من ثبات الواو ، والرسم بضمتين جمع رسوم بفتح الراء وهي التي تؤثر في الارض من شدة الوطء ، والآية العلامة ، والمعتبر هو الذي يصرف فكره الى معرفه الحق من الباطل ، والنعمة واحدة النعم وهي رغد العش ، والعظمى تأنث الاعظم ، والمغتنم من اغتنمت الشيء أخذته غنمة .

الاعراب

يا حرف نداء ، خير من بفتح الميم منادى منصوب مضاف الى من الموصولة ، يمم العافون ساحته فعـــل وفاعل ومفعول والجملة صلة من وعائدها الهاء من ساحته ، سعا حال من العافون ، وفوق ظرف متعلق بحال محذوفة أي وركبانا فوق ، متون بضم الميم والتاء الفوقة مضاف اله وهو مضاف أيضا ، الاينق بتقديم الياء على النون مضاف اليها ، الرسم بضم الراء والسين المهملتين نعت الاينق ، ومن بفتح المم اسم موصول معطوف على من المجرورة باضافة خير اليها ، هو الآيـــة مبتـــدأ وخبر صلة من ، الكبرى نعت آية ، لمعتبر بفتح المثناة الفوقة وكسر الموحدة متعلق بآية ، ومن بفتح الميم موصول اسمى معطوف على مثله ، هو النعمة مبتدا وخبر

صلة من ، العظمى نعت النعمة ، المغتنم بكسر النون متعلق بالنعمة .

المعنى :

ومعنى البيتين يا خير من قصد الطالبون حريم داره ساعين على الاقدام وراكبين فوق الابل السريعة كقوله تعالى (يأتوك رجالا وعلى كل ضامر) ويا خير من هو العلامة الكبرى لمن يريد معرفة الحق من الباطل ويا خير من هو النعمة العظمى لمن يغتنم انعم وهي الهداية الى الاسلام ، وفي البيت الثاني من البديع الموازنة وهي أن تتساوى الفاصلتان من القرينتين في الوزن دون التقفيه

(سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ)

(وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ)

* * *

اللغـــة :

سريت أي سرت ليلا ، والحرم المكان المحترم ، والبدر القمر عند كماله ، والداجي المظلم ، والرقي الصعود ، وقاب قوسين أي مقدارهما ، لم تدرك أي لم يصل أحد اليها ، ولم ترم أي لم تطلب لعزة مكانها .

الاعراب

سريت بفتح التاء فعل وفاعل ، من حرم ليـــلا الى حرم متعلقـان بسريت ، كما جار ومجرور وما مصدرية ، سرى البـــدر فعل وفاعل

صلة ما ، في داج بالجيم متعلق بسرى ، من الظلم بضم الظاء المعجمة وفتح اللام نعت داج ، وبت بكسر الموحدة وفتح المثناة الفوقة المشدّدة فعل ماض ناقص والتاء اسمها ، ترقى بفتح المثناة الفوقية والقا فخبرها ، الى حرف جر ، أن بفتح الهمزة موصول حرفي ، نلت بكسر النون وفتح التاء فعل وفاعل صلة ان المصدرية وان وصلتها في تأويل مصدر مجرور بالى منزلة مفعول نلت ، من قاب نعت منزلة ، قوسين بفتح السين مضاف اليه ، لم تدرك بالتاء الفوقية والبناء للمفعول ونائب الفاعل مستتر يعود الى منزلة ، ولم ترم بضم التاء الفوقية وفتح الراء معطوف على لم تدرك .

المعنى :

ومعنى البيتين سريت يا رسول الله من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ليلا كسرى البدر في ليل مظلم ولا زلت ترقى الى أن نلت منزلة قريبة من الحضرة القدسه مقدارقاب قوسين وهذه المنزلة لم يصل اليها أحد من الانبياء غيرك ولم يطلبها لعزة مكانها ، والتشبيه في سرعة السير والكمال والانارة وقطع المنازل

(وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا   وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ)

(وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ   فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ)

* * *

اللغــــة :

التقديم ضد التأخير والمقدم في مرتبة المخدوم والمتأخر في مرتبة

الخادم ، واخترق الطريق قطعه والسبع الطباق السموات السبع أخذا من قوله عز وجل (سبع سموات طباقا) جمع طبق أو طبقة والمراد ان بعضها فوق بعض وحقائقها مختلفة ، فقد نقل الكمال الدميري عن كعب الاحبار انه قال « خلق الله تعالى السماء ـ الدنيا موجا مكفوفا والثانية صخرة والثالثه حديدا والرابعة نحاسا والخامسه فضة والسادسة ذهبا والسابعة ياقوتا انتهى ، والموكب الجماعه من الفرسان والمراد هنا جماعة من الملائكة ، والعلم رمح في رأسه راية والمراد بصاحب العلم هنا كبير القوم المقدم عليهم وليس المراد من تكون الراية في يده •

الاعراب :

وقدمتك جميع فعل ومفعول وفاعل ، الانبياء مضاف اليهم ، بها متعلق بقدمتك والباء للظرفية والهاء للمنزلة ، والرسل بالجر عطف على الانبياء من عطف الخاص على العام وبالرفع عطف على جميع وبالنصب على المفعول معه ، تقديم مفعول مطلق ، مخدوم مضاف اليه ، على خدم بفتحتين متعلق بتقديم ، وأنت مبتدأ ، تخترق السبع فعل وفاعل ومفعول حبر المتدأ ، الطباق بكسر الطاء نعت السبع ، بهم متعلق بحال محذوفة أي ما رابهم ، في موكب بفتح الميم وكسر الكاف متعلق بما تعلق به المجرور قبله ، كنت بفتح التاء فعل ماض ناقص والتاء اسمه ، فيه متعلق بكان والضمير للموكب ، صاحب خبر كان ، العلم بفتحتين مضاف اليه •

المعنى

ومعنى البيتين وقدمتك جميع الانبياء والرسل في المنزلة تقديم المخدوم على الخدم وأنت تخترق السموات السبع سماء بعد سماء حال كونك مارا بالرسل واحدا بعد واحد ، ففي السماء الدنيا مررت بآدم ، وفي السماء

الثانية مررت بعيسى ويحيى ، وفي الثالثة بيوسف ، وفي الرابعة بادريس ، وفي الخامسة بهارون ، وفي السادسة بموسى ، وفي السابعة بابراهيم ، وأنت في جمع من الملائكة الكرام صاحب التحية والاكرام

(١)

(حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ ... مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقًى لِمُسْتَلِمِ)

* * *

اللغـــة :

حتى هنا غاية لتخترق ، وتدع أي تترك ، وشأوا أي غايه ، لمسبق أي ساع لسبق ، والدنو القرب ، والمرقى موضع الرقى ، ولمستنم أي الطالب رفعة •

الاعراب :

حتى حرف غاية ، اذا ظرف زمان مجرد عن معنى الشرط ، لم تدع بفتح الدال جازم ومجزوم ، شأوا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وبالواو مفعول تدع ، لمستبق بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة من الدنو ، والمجروران متعلقان بتدع ، ولا مرقى بالتنوين معطوف على شأو ، والمستنم بضم الميم الاولى وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر النون متعلق بتدع أيضا •

المعنى

لا زلت تخترق الى وقت لم تترك فيه غاية لمن يريد السبق الى القرب ولا موضع رقى لطالب رفعة

---

١ ـ في بعض النسخ لمستنم

(خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ)

(١)

(كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ)

* * *

اللغـــة :

الخفض ضد الرفع والمراد انحطاط الرتبـة والمقـــام المنزلة ، والاضافة النسبة ، والنداء طلب الاقبال ، والمفرد المتوحد في قومه ، والعلم المشهور العالي القدر ، وتفوز أي تظفر ، والوصل ضد القطع ، والمستتر المحجوب ، والعيون جمع عين الباصرة •

الاعراب :

خفضت بفتح التاء فعل وفاعل ، كل مفعول به ، مقـــام بفتح الميم مضاف اليه ، بالاضافة متعلق بخفضت ، اذ ظرف للماضي متعلق بخفضت ، نوديت بضم النون وكسر الدال فعل ماض مبني للمفعول ونائب الفاعل تاء المخاطب ، بالرفع متعلق بنوديت ، مثل نعت مصدر محذوف منصوب على المفعول المطلق ، المفرد مضاف اليه ، العلم بفتحتين نعت المفرد ، كيما كي حرف جر وتعليل وما زائدة ، تفوز فعل مضارع منصوب بأن مقدرة بعد كي ، بوصل متعلق بتفوز ، أي بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة نعت وصل ، مستتر مضاف اليه ، عن العيون متعلق بمستتر ، وسر بكسر السين المهملة معطوف على وصل ، أي بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة نعت سر ، مكتتم بضم الميم وفتح التاءين الفوقيتين مضاف اليه •

---

١ ـ في بعض النسخ كيما تفوزُ

المعنى

ومعنى البيتين خفضت كل مقام لغيرك بالنسبة الى مقامك حين نوديت بالارتفاع نداء مثل نداء المفرد العلم لأجل أن تفوز بوصل مستتر عن عيون الناظرين استتارا أي استتار وسر مكتتم عن غيرك اكتتاما أي اكتتام وجمع في البيت الأول بين الخفض والاضافة والنداء والرفع والمفرد والعلم وهو جمع حسن

(فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ)

(وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ)

* * *

اللغــة :

الحيازة الجمع ، والفخار ما يفتخر به من الفضائل ، والمشترك ضد المختص ، والجواز المرور ، والمقام المنزلة ، والازدحام المزاحمة، وجل أي عظم ، والمقدار القدر ، وما ولت أي قلدت وصار أمره الىك ، والرتب جمع رتبة وهي الدرجة العالية ، وعز الشيء تمنع وعسر حصوله ، والادراك هنــا الوجــدان ، وأولت أي أعطت ، والنعم جمع نعمه .

الاعراب :

فحزت بضم الحاء المهمله وسكون الزاي وفتح التاء فعل وفاعل ، كل مفعول به ، فخار بفتح الفاء والخاء المعجمة مضاف اليه ، غير بالنصب

نعت كل ، مشترك بفتح الراء مضاف اليه ، وجزت بضم الجيم وسكون الزاي فعل وفاعل ، كل مفعول به ، مقـام بفتح الميم مضاف اله ، غـير بالنصب نعت كل ، مزدحم بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال والحاء المهملتين مضاف اليه ، وجل بفتح الجيم فعـــل ماض ، مقدار فاعل ، ما موصول اسمي في محل جر بالاضافة ، وليت بضم الواو وكسر اللام المشددة وسكون المثناة التحتية وفتح الفوقية فعل ماض مبني للمفعول والتاء نائب الفاعل والجمله صلة ما والعائد محذوف أي وليته ، من رتب بضم الراء وفتح المثناة الفوقية بيان لما متعلق بوليت ، وعز بفتح المهملة والزاي فعل ماض معطوف على جل ، ادراك بكسر الهمزة فاعل عز ، ما موصول اسمي في محل جر بالاضافة ، أولت بضم الهمزة وسكون الواو وكسر اللام فعل ماض مبني للمفعول صلة ما والعائد محذوف أي أولتـه ، من نعم بكسر النون وفتح العين المهملة بيان لما متعلق بأوليت •

المعنى :

ومعنى البيتين وجمعت كل فخر مستقل بك غير مشترك بينك وبين غيرك وعبرت كل مكان بمفردك غير مزاحم لغـــيرك وعظم ما وليت من المناصب الشريفة وامتنع الوصول الى كمال ما أعطيت من الفضائل المنيفة •

وفي البيت الاول الجناس المحرف في قوله فحزت وجزت وفي الثاني الجناس الناقص في قوله وليت وأوليت

(بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ)

(لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ ... بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ)

* * *

اللغـــة :

بشرى اسم من البشارة يطلق ويراد به الخبر السار المفد للبشر ، والمعشر الجماعة الذين يشملهم وصف واحد ، والعناية من عنى بحاجتي أي اعتنى بها ، وركن الشيء ما يعتمد عله ، والانهدام التغير ، ودعا أي سمي ، وداعينا أي النبي صلى الله عليه وسلم ، والطاعه ضـــد المعصه ، والامم جمع أمة وهي الجماعة •

الاعراب

بشرى مبتدأ ونعتها محذوف أي بشرى عظمة ، لنا خبره ، معشر منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره أخص ، الاسلام مضـاف اله ، ان بكسر الهمزة أو فتحها وتشديد النون لنا خبرها مقـــدم ، من العنايه بكسر العـــين وفتح النون حال من الضمير في لنا ، ركنا اسم ان مؤخر ، غير بالنصب نعت ركنا ، منهدم مضاف اله وهذه الجملة تعذلة فان كسرت ان فهي تعلل مستأنف وان فتحت فعلى تقدير لام العلة ، لما بفتح اللام وتشديد الميم حرف وجود لوجود أو ظرف بمعنى حين عـلى القولين ، دعا الله فعل وفاعل ، داعنا مفعول وسكن الياء على لغة من يعرب المنقوص في الأحوال الثلاثه بحركات مقدّرة ، لطـــاعته متعلق بداعنا ، بأكرم جار ومجرور متعلق بدعا ، الرسل بسكون السين مضاف اليهم ، كنا كان واسمها ، أكرم خبرها ، الامم مضاف اليهم والحملة جواب لما •

المعنى

ومعنى البيتين بشرى عظيمة لنا أيها المسلمون لأن لنا شريعة باقية غير مسوخة ولما سمى الله تعالى نبينا صلى الله عله وسلم بأكرم الرسل كنا أكرم الامم السالفة قبل مجيء الاسلام مصداقه قوله تعالى (كنتم خير امة

أخرجت للناس) أي أنتم خير امة ، وانما كانت أمته خير الامم لأنه هو خير الرسل

(١)

(رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الْغَنَمِ)

(٢)

(مَازَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمِ)

* * *

اللغـــة :

راعت أي أفزعت ، والعدا الأعداء ، والأنباء : الأخبار ، والبعثة الرسالة ، والنبأة الصرخة ، وأجفلت أي أفزعت ، وغفلا جمع أغفل وهو البليد الغافل الذي لا يحس بالامارات الواضحة ، والغنم اسم جنس، والمعترك موضع الاعتراك وهو الازدحام في الحرب ، وحكوا شابهوا ، والقنا جمع قناة وهي الرمح ، والوضم ما يضع عليه الجزار اللحم من قصب أو غيره معدا لمن يأخذه .

الاعراب

راعت بالراء والعين المهملتين فعل ماض وتاء تأنيث ، قلوب مفعول مقدم ، العدا بكسر العين وضمها والقصر مضاف اليهم ، أنباء بفتح الهمزة الأولى وسكون النون وفتح الموحدة والمد فاعل راعت مؤخر ، بعثته بكسر الموحدة وفتح المثلثة وكسر المثناة الفوقية مضاف اليها ، كنبأة بفتح النون

---

١ ـ في بعض النسخ انباءِ بكسر الهمزة
٢ ـ في بعض النسخ معتَرِك بكسر الراء

وسكون الموحدة وفتح الهمرة في موضع الحال من أنباء ، أجفلت فعل ماض وفاعله مستتر فه يعود الى نبأة والجملة صفتها ، غفلا بضم المعجمة وسكون الفاء مفعول أجفلت ، من الغنم بفتح الغين المعجمه والنون نعت غفلا ومن المبيان ، ما حرف نفي ، زال فعل ماض ناقص اسمه مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم ، يلقاهم بضم الميم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول جملة في موضع نصب خبر زال وضمير الجمع للاعداء من الكفار ، في كل متعلق بيلقاهم ، معترك بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة فوق والراء مضاف اليه ، حتى حرف ابتداء ، حكوا بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعل والضمير للاعداء ، بالقنا بفتح القاف والنون متعلق بحكوا ، لحما بفتح اللام وسكون المهملة مفعول حكوا ، على وضم بفتح الواو والضاد المعجمة نعت لحما •

المعنى :

ومعنى البيتين ان أخبار بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أفزعت قلوب الأعداء وفرقت شملهم كما أفزعت صيحة الأسد قلوب غنم غافلة وما زال صلى الله عليه وسلم يحاربهم حتى بضعهم وصاروا كلحم ملقى على الارض تأكله السباع والوحوش والطيور

وفي البيت الاول الجناس الشبيه بالمشتق في قوله أنباء ونبأة

(وَدّوا الفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ)

(تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ)

* * *

اللغـــة :

ودوا أي تمنوا ، والفرار الهرب ، ويكاد أي يقارب ، والغبطة تمنى مثل حال المغبوط ولم يرد زوالها ، واشلاء جمع شلو بكسر المعجمة وسكون اللام وهو العضو من اللحم وشالت أي ارتفعت والعقبان جمع عقاب نوع من كرائم الطير ، والرخم جمع رخمة وهو طائر يشبه النسر يقع على المتات ، وتمضى تمر ، والمالي جمع لملة على غير قياس والمراد الليالي والايام وخص الليالي بالذكر لان مقاساة الهموم فيها اشد ، ولا يدرون أي لا يعلمون ، والعدة العدد ، والاشهر الحرم أربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم جمع حرام •

الاعراب :

ودوا بفتح الواو وضم الدال فعل ماض وفاعل والضمير للاعداء ، الفرار بكسر الفاء مفعول ودوا ، فكادوا فعل ماض والواو اسمه ، يغبطون بفتح المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وكسر للوحدة وضم الطاء المهملة فعل مضارع وفاعل والجملة في موضع نصب خبر كاد ، به متعلق بيغبطون والضمير للفرار ، اشلاء بهمزتين مفتوحتين بينهما شين معجمة ساكنة ولام مفتوحة والمـد بغير تنوين للضرورة لان أصله إشلا وقلبت الواو همـزة لتطرفها اثر ألف زائدة كسماء مفعول يغبطون ، شالت بالشين المعجمة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى اشلاء والجملة نعت اشلاء ، مع بفتح العين وكسرها متعلق بشالت ، العقبان بكسر العين مضاف اليها ، والرخم بفتح المهملة والخاء المعجمة معطوف على العقبان ، تمضى الليالي فعل وفاعل والمعطوف محذوف أي والايام على حد (سرابيل تقكم الحر) أي والبرد ، ولا حرف نفي ، يدرون فعل مضارع وفاعل ، عدتها بكسر العين مفعول يدرون ، ما ظرفية مصدرية ، لم تكن صلة ما واسم تكن مستتر فيها

يعود الى المالي ، من لبالي خبر تكن ، الاشهر مضاف اليها ، الحرم بضم الحاء والراء المهملتين نعت الاشهر •

المعنى :

ومعنى البيتين تمنى الاعداء الفرار من الحرب لشدة ما حصل عليهم فلم يقدروا عليه وتمنوا ان يحصل لهم مثل ما حصل لاعضاء امثالهم حين وقعت عليها الطيور فأكلت منها ما اختارت وارتفعت منها بما شاءت ليتخلصوا مما هم فيه فان الانسان اذا اشتد عليه الحال ولا يجد لشدته فرجا ولا لضيقه مخرجا يتمنى الموت واذا استولى عليه الخوف لا يميز بين الايام والليالي ولا يضبط عدد الليل والنهار فكذلك هؤلاء تمر عليهم الليالي والايام لا يعرفون عددها لشدة ما حصل عليهم من القتال والمحاربة لهم فاذا دخلت الاشهر الحرم عرفوها بامساك النبي صلى الله عليه وسلم عن القتال فيها رعاية لحرمتها ووفاء بحقها

(١)

(كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ   بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَى قَرِمِ)

* * *

اللغـــة :

الدين الاسلام ، وحل نزل ، والساحة المكان ، وقرم بسكون الراء السيد وبكسرها شديد الشهوة الى اللحم والمراد شديد الحرص على قتل أعداء الدين •

---

١ ـ في بعض النسخ قِرم بكسر القاف

الاعراب :

كانما حرف تشبيه ، الدين بكسر الدال مبتدأ ، ضيف خبره ، حل بفتح المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على ضيف ، ساحتهم مفعول فيه بحل والجملة نعت ضيف ، بكل متعلق بحل ، قرم بفتح القاف وسكون الراء مضاف اليه ، الى لحم متعلق بقرم آخر البيت ، العدا بكسر العين والقصر مضاف اليهم ، قرم بفتح القاف وكسر الراء نعت قرم بسكون الراء المتقدم •

المعنى

ومعنى البيت كأن دين الاسلام ضيف نزل ساحة كل سيد من الصحابة شديد الشهوة الى قتل أهل الكفر وتمزيق لحومهم •

وفي البيت من البديع الجناس المحرف بين قوله قرم وقرم

(يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ)

(مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّٰهِ مُحْتَسِبٍ يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ)

* * *

اللغـــة :

البحر كناية عن الكثرة ، والخمس الجيش سمى بذلك لأنه خمس فرق ، المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة قاله في القاموس ، وخيل سابحة اذا مدت يدها للجرى مأخوذ من السباحة وهي العوم في

الماء ، والابطال جمع بطل بفتح الطاء وهو الشجاع ، وموج ملتطم أي دخل بعضه على بعض لكثرته ، والمنتدب المجيب يقال ندبه لكذا فانتدب أي دعاه فأجابه ، والمحتسب من يقدم الخير ويعده فيما يدخره ، ويسطو أي يصــول ، ومستأصل للــكفر أي يقلعه من اصله ، والاصطلام الاستئصال قاله في الصحاح •

الاعراب :

يجر بضم الجيم فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى الضيف ، بحر بسكون المهملة مفعول به ، خمس بفتح الخاء المعجمة مضاف اليه ، فوق ظرف مكان منصوب بيجر ، سابحة بمهملتين بينهما باء موحدة مكسورة مضاف اليها والمنعوت بها محذوف تقديره خيل سابحة ، يرمى بفتح الياء المثناة التحتية فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى بحر ، بموج جار ومجرور متعلق بيرمى ، من الابطال نعت موج ، ملتطم بضم الميم الاولى وفتح التاء الفوقية وكسر الطاء المهملة نعت ثان لموج ، من كل بدل من الابطال باعادة من ، منتدب بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الدال المهملة مضاف اليه ، لله متعلق بمنتدب ، محتسب بضم الميم وسكون الحاء وكسر السين المهملتين نعت منتدب بكسر الدال دون فتحها ، يسطو بفتح الياء المثناة التحتية وسكون السين وضم الطاء المهملتين فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى منتدب ، بمستأصل بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون الهمزة وكسر الصاد المهملة متعلق بيسطو على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أي بسيف مستأصل ، للكفر متعلق بمستأصل على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أي لاصل الكفر ، مصطلم بضم الميم الاولى وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين واللام نعت منتدب •

المعنى :

ومعنى البيتين يجر ذلك الضيف جيشا يموج كموج البحر الملتطم فوق خيل سابحة بكل فارس منتدب لله تعالى محتسب بعمله عند الله تعالى يصول بسيف قاطع قالع لاصل الكفر مهلك لاهله

(حَتّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلامِ وَهِيَ بِهِمْ ... مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ)

(مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ ... وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ)

* * *

اللغـــة

غدت صارت ، والملة الشريعة ، والغريبة البعيدة عن اهلها ، وصلة الرحم قرب ذوي الارحام بعضهم من بعض في تعاطفهم وتواصلهم ، والمكفول الذي يقام بحقه ، والابد: الدائم ، والبعل الزوج ، ويتم الصبي بالكسر ييتم بالفتح اذا ما مات أبوه ، وآمت المرأة تئم أيمة وأيما اذا خلت من زوج .

الاعراب

حتى حرف ابتداء ، غدت بالغين المعجمة فعل ماض ناقص ، ملة اسمها ، الاسلام مضاف اليه ، وهي بهم مبتدأ وخبره وضمير بهم للابطال والجملة حال من ملة مرتبطة بالواو والضمير ، من بعد متعلق بغدت ، غربتها بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الباء الموحدة مضاف

يها ، موصولة بالنصب خبر غدت ، الرحم بكسر الحاء المهملة مضاف اليها ، مكفولة بالنصب خبر بعد خبر ، أبدا ظرف زمان منصوب بمكفولة ، منهم بخير متعلقان بمكفولة والضمير للابطال ، أب مضاف اليه ، وخير بالجر معطوف على خير المجرور بالباء ، بعل بالموحدة والمهملة مضاف اليه ، فلم تسم بتاءين مثناتين من فوق مفتوحتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنه جازم ومجزوم ، ولم تئم بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة جازم ومجزوم ومعطوف على ما قبله ، وفيه لف ونشر لان نفي اليتم مع وجود الابوّة ونفى التأيم مع وجود البعولة .

المعنى

ومعنى البيتين لم يزل السيف قائما حتى صارت ملة الاسلام موصولة بعد ان كانت مقطوعة الوصلة ومكفولة بخير أب وخير زوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يحصل لها يتم من جهة الاب ولا تأيم من جهة الزوج لانه أب الملة وبعلها في الشفقة على أهلها

(هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ)

(وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ)

* * *

اللغــة :

الجبال جمع جبل ، وتصادم الفارسان اذا التقيا بأجسادهما ، والمصطدم موضع الاصطدام ، وحنين واد قريب من الطائف بينه وبين

مكة بضعة عشر ميلا ، وبدر اسم ماء بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا على طريق مكة ، وأحد جبل عند المدينة الشريفة ، والمراد بهذه الامكنة الثلاثة الغزوات عندها ، والفصول جمع فصل والمراد بها هنا أنواع الهلاك ، والحتف الهلاك ، وادهى افعل تفضيل من الداهية ، والوخم الوباء .

الاعراب

هم الجبال بالجيم مبتدأ وخبر ، فسل فعل أمر وفاعل ، عنهم متعلق به ، مصادمهم بضم الميم الاولى وفتح الثانيه وكسر الدال مفعول به والضمير للابطال ، ما اسم استفهام مبتدأ ، اذا خبره وهو اسم موصول ، رأى بفتح الراء والهمزة صلة ذا وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى مصادمهم والعائد محذوف أي رآه ويحتمل ان تكون ماذا كلمة واحدة في موضع نصب برأى ، منهم في كل متعلقان برآى ، مصطدم بضم الميم الاولى وسكون الصاد وفتح الطاء والدال المهملات مضاف اليه ، وسل حنينا بضم الحاء المهملة وفتح النون فعل وفاعل ومفعول ، وسل بدرا بفتح الموحدة فعل وفاعل ومفعول ، وسل أحدا بضم الهمزة والحاء المهملة فعل وفاعل ومفعول والجمل الثلاث معطوفة على سل مصادمهم من عطف الخاص على العام ، فصول بضم الفاء والصاد المهملة خبر مبتدأ محذوف أي هي فصول ويجوز نصبها على البدلية من الامكنة الثلاثة لان المراد بها زمن القتال فيها ، حتف بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة الفوقية مضاف اليه ، لهم متعلق بحتف ، أدهى اسم تفضيل نعت حتف ، من الوخم بفتح الواو والخاء المعجمة متعلق بأدهى

المعنى

هم الابطال الراسخون في القتال فاسأل عنهم من صادمهم في الحرب

ما الذي رآه منهم في كل موضع من مواضع الاصطدام واسأل عنهم وقعة حنين ووقعة بدر ووقعة أحد تخبرك انها كانت عليهم فصول وباء وهلاك

(ٱلْمُصْدِرِي ٱلْبِيضِ حُمْرًا بَعْدَمَا وَرَدَتْ ... مِنَ ٱلْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ ٱللِّمَمِ)

(وَٱلْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ ٱلْخَطِّ مَا تَرَكَتْ ... أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ)

* * *

اللغـــة :

المصدري جمع مصدر من قولهم صدر عن الماء أي رجع عنه وأصدر غيره فهـو مصدر ، والبيض جمـع أبيض والمراد السيوف المصقولة ، وحمرا جمع أحمر ، والورود الاتيان ، والعدا اسم جمع عـدو ، ومسودّ اسم مفعول من اسود بتشديد الدال ، واللمم جمع لمة وهي الشـعر اذا جاوز شحمه الاذن فاذا بلغ المنكبين فهـو جمة ، والسمر الرماح ، والخط شجر يؤخذ منه خشب الرماح واسم موضع باليمامة وهو خط هجر تجلب اليه الرماح من الهند فتقوم به واليه تنسب الرماح الخطية ، والاقلام جمع قلم والمراد أسنة الرماح ، والحرف الطرف ، والمنعجم من أعجمت الكتاب نقطته وحقيقة اللفظ أزلت عنه العجمة •

الاعراب :

المصدري بضم الميم وسكون الصاد وكسر الدال المهملتين بالجر نعت الابطال في البيت السادس قبله وحذفت النون للاضافة ، البيض مضاف اليها ، حمرا بضم الحاء حال من البيض ، بعد ظرف زمان منصوب بالمصدرى ،

ما مصدرية ، وردت صلتها ، من العدا بكسر العين وضمها متعلق بوردت ، كل مفعول وردت ، مسودّ بضم الميم وسكون السين وفتح الواو وتشديد الدال مضاف اليه ، من اللمم بكسر اللام وفتح الميم الاولى نعت مسودّ ، والكاتبين معطوف على المصدري ، بسمر بضم السين المهملة وسكون الميم متعلق بالكاتبين ، الخط بالخاء المعجمة والطاء المهملة مضاف اليه ، ما نافية ، تركت أقلامهم فعل وفاعل ، حرف بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين مفعول به ، جسم بكسر الجيم مضاف اليه ، غير بالنصب نعت حرف ، منعجم بضم الميم وسكون النون وفتح العين المهملة وكسر الجيم مضاف اليه •

المعنى

الراجعين أسيافهم المصقولة حمرا من دم القتلى بعد ما وردت كل شعر أسود وطعنت الرماح الخطية كل جسم فلم تترك طرفا منه بلا اثر طعنـــة •

وفي البيت الاول الجمع بين الصدور والورود وهو نوع من المطابقة ، والجمع بين البياض والحمرة والسواد وهو مراعاة النظير

(شَاكِي ٱلسِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ)

(١)

(تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الأكمامِ كُلَّ كَمِي)

★ ★ ★

١ ـ في بعض النسخ الآكام بدلا من الأكمام

اللغــة :

شاكي من الشوكة وهي الحدّة والشدة يقال رجل شاكي السلاح أي حاده ، والسلاح آلة الحرب ، والسما العلامة ، تميزهم أي تعنهم عن غيرهم ، والسلم شجر له شوك يشبه شجر الورد ويمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطب الرائحة ويمتاز في النـوْر فان شجر الورد نَوْره أحمر غالبا والسلم نَوْره أصفر ، والهدية اسم ما يهدى به ، والرياح جمع ريح ، والنصر التأييد وقهر الاعداء ، والنشر الرائحه الطيبة ، وتحسب تظن ، والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو الغلاف الذي يكون على الزهر وانما خص الزهر في اكمامه لكونه اعظم رائحة واحسن منظرا ، والكمى الرجل الشجاع الذي يكمى جسده بالسلاح أي يستره .

الاعراب :

شاكي منصوب على الحال من الابطال لانه صفة مضافة الى معمولها واضافتها لا تفد التعريف والاصل شاكين حذفت النون للاضافة ، السلاح مضاف اليه ، لهم خبر مقدم والضمير للابطال ، سيما بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة التحتنة والقصر مبتدأ مؤخر ، تميزهم بضم التاء الفوقية وكسر التحتنة المشدّدة وبالزاي فعل وفاعل نعت سيما ، والورد بفتح الواو مبتدأ ، يمتاز بالزاي خبره ، بالسيما متعلق بيمتاز ، من السلم بفتح السين المهملة واللام متعلق بيمتاز أيضا ، تهدى بضم التاء الفوقية وسكون الهاء وكسر الدال مضارع أهدى ، اليك متعلق بتهدى ، رياح بالمثناة التحتية فاعل تهدى ، النصر مضاف اليه ، نشرهم بفتح النون وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وضم الهاء والميم مفعول تهدى ، فتحسب فعل مضارع يتعدى الى اثنين ، الزهر بالزاي مفعوله الاول ، في الاكمام بفتح الهمزة

حـال من الزهر أو نعت له لانه معرّف بال الجنسة ، كل مفعـول ثان لتحسب ، كمى بفتح الكاف وكسر الميم مضاف اليه وهو من باب القلب والاصل فتحسب كل كمى الزهر في الاكمام •

المعنى

ومعنى البيتين والابطال في حال كونهم شاكي السلاح لهم بذلك علامة تميزهم من غيرهم كما يمتاز الورد من السلم بعلامة وهي طب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلق تهدى رياح النصر خبرهم الطب فتظن انت كل كمى منهم في استتاره بسلاحه كانه الزهر في استتاره بكمامه لانه في كمامه احسن منظرا وأطب رائحة منه خارج كمامه •

وفي قوله الاكمام وكمى الجناس الشبيه بالمشتق

(كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبًا   مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ)

(١)

(طَارَتْ قُلُوبُ العِدَى مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا   فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البُهْمِ وَالبُهُمِ)

* * *

اللغـــة :

الخىل اسم جمع واحده في المعنى فرس ، وربا جمع ربوة بضم الراء وفتحها وكسرها المرتفع من الارض ، الحزم بالسكون ضبط الامر

---

١ ـ البيت في بعض النسخ
طارتْ قلوبُ العِدَى من باسِهم فـرَقاً
فما تُفرّقُ بيـنَ البُهْـم والبُهُمِ

وه و ه اسبت ، والحـز م بضمتين جمع حزام مثل كتب وكتاب وهو ما يشـد به السرج أو غيره على ظهـر الدابه ، وطارت أي اضطربت ، وبأسهم شدتهم في الحرب ، وفرقا أي خوفاً والبَهـْم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهي السخلة والبُهـم بضم الباء وفتح الهاء جمع بـهـْمة بضـم الباء وسكون الهاء وهـو الشجاع الذي لا يدري من أين يولى في الحرب لشدّة بأسه ٭

الاعراب

كانهم كأن واسمها ، في ظهور حال من اسم كان ، الخيل بفتح الخاء المعجمة مضاف اليه ، نبت بفتح النون وسكون الموحدة خبر كأن ، ربا بضم المهملة وفتح الموحدة والقصر مضاف اليه ، من شدة بكسر الشين المعجمة معلق بكأن لما فيها من معنى التشبيه ، الحزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي مضاف اليه ، لا من شدة بفتح الشين المعجمة المرّة من الشد معطوف على الجار والمجرور قبله ، الحزم بضم الحاء المهملة والزاي مضاف اليها ، طارت قلوب فعل وفاعل جملة مستأنفة ، العدا بكسر العين المهملة والقصر مضاف اليه ، من بأسهم متعلق بطارت ، فرقا بفتح الفاء والراء والقاف مفعول لاجله ، فما حرف نفي ، تفرق بضم التاء الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء المشددة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى قلوب العدا ، بين ظرف مكان منصوب بتفرق ، البَهـْم بفتح الموحدة وسكون الهاء مضاف اليه ، والبُهـم بضم الموحدة وفتح الهاء معطوفه على البهم ٭

المعنى

ومعنى البيتين كانهم في ثباتهم على ظهور الخيل مثل ثبات نبت الربا ونبتها اثبت في الارض من نبت غيرها لطول عروقه حتى تصل الى الماء بخلاف نبت غيرها ، وثباتهم على ظهور الخيل من شدّة حزمهم لا من شدّ الحزام

على السرج ، واضطربت قلوب الاعادي من ثباتهم في الحرب خوفا منهم حتى صارت من الخوف لا تفـرق من دهشتها بين سخال الغنم وشجعان الفرسان • وفي البيت الاول من البديع الجناس المحرف بين قوله شـدة وشَـدة الاولى بالكسر وهي القوة والثانية بالفتح وهي المرّة من الشد وهو الربط وبين قوله الحـزم والحُـزُم • وفي البيت الثاني الجناس المحرف أيضا في قوله بَـهْـم وبُـهُـم والجناس الشبه بالمشتق في قوله فرقاً وتفرق •

ثم أخذ يبين السبب الموصل الى ذلك فقال

(وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ)

(وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ بِهِ وَلاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ

* * *

اللغـــة :

النصـرة التأييد ، والاسد جمع أسـد وهو الحيوان المفترس ، والآجام جمع أجمة وهي الغابة ، وتجم مضارع وجم اذا أمسك عن الكلام وغيره لخوف أو هيبة أو غيرهما ، وترى تبصر ، ومن ولى أي صديق ، والمنتصر المنتقم ، والمنقصم بالقاف المنكسر المقطوع وبالفاء بلا قطع ـ والرواية بالقاف•

الاعراب :

ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدأ ، تكن بالفوقية والتحتية فعل الشرط خبر من فهي عاملة في لفظة الجزم وفي محل الجملة الرفع ، برسول الله

خبر تكن مقدم على اسمها ان قرىء تكن بالفوقية ، نصرته اسم تكن مؤخر وان قرىء يكن بالتحتية فاسمها مستتر فيه يعود الى من الشرطية ونصرته مبتدأ خبره في المجرور والجملة خبر يكن ، ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط ، تلقه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الالف والهاء يعود الى من الشرطة ، الاسد بضم الهمزة وسكون السين فاعل تلقه ، في آجامها بمد الهمزة وبالجيم حال من الاسد ، تجم بفتح التاء الفوقية وكسر الجيم جواب ان وان وجوابها جواب من ، ولن حرف نفي ، ترى منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف وفاعله ضمير المخاطب ، من ولى مفعول ترى ومن زائدة في المفعول به ، غير بالجر نعت ولى على لفظه وبالنصب على محله ان كانت ترى بصرية وان كانت علمية فهي المفعول الثاني ، منتصر بكسر الصاد مضاف اليه ، به متعلق بمنتصر والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا حرف نفي ، من عدو معطوف على من ولى ، غير نعت عدو وفيها ما تقدم ، منقصم بضم الميم وفتح القاف وكسر الصاد مضاف اليه .

المعنى

ومعنى البيتين ومن تكن نصرته وتأييده باعانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المنتصر والمؤيد ولو لقيته السباع في غاباتها التي هي أشد فيها بالوثوب من غيرها سكنت وخضعت له فلذلك لا تبصر ولياً وصديقاً مسلماً الا وهو به منصور ولا تبصر عدواً كافراً الا وهو به منقصم مقهور .

ولا يخفى ما فيه من الموازنة والتكرير

(أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ ۞ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ)

★ ★ ★

اللغــة :

أحل أنزل ، امته أي أمة الاجابه في حصن حصين ، والملة الدين الذي أملى من السماء وهو دين الاسلام ، والليث الاسد ، والاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد ، واجم بفتحتين جمع اجمة وهي الغابة .

الاعراب

أحل بفتح الهمزة والحاء المهملة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم ، امته مفعول احل ، في حرز متعلق بأحل ، ملته مضاف اليها ، كالليث في موضع الحال من فاعل أحل المستتر فيه ، حل فعل ماض وفاعله ضمير الليث المستتر فيه والجملة حال من الليث ، مع بفتح العين وكسرها متعلق بحل ، الاشبال بفتح الهمزة مضاف اليها في اجم بفتح الهمزة والجيم حال من الاشبال .

المعنى :

ومعنى البيت انزل النبي صلى الله عليه وسلم أمته في حرز دينه الحصين من نار الكفر كما ينزل الليث مع اولاده في الغابة للتحصين من عدو يطرقهم ، والتشبه بالاسد في السلطنة وكمال الشجاعة ورفعة الهمة وشدة البطش لمن يتمرّد عليه وعدم التعرض لمن يتذلل له والشفقة على اتباعه ، وشبّه الامّة بالاشبال لانه صلى الله عليه وسلم أصلهم في الاسلام وازواجه امهاتهم وسبب حياتهم الحقيقة ومنه نشؤهم .

﴿كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدَلٍ فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ﴾

★ ★ ★

الحدالة وجه الارض وجدّله اوقعه على الجدالة ، وكلمات الله القرآن ، والجدل بكسر الدال المهملة كثير الجدال أي الخصومة ، وخَصم بفتح الخاء والصاد غلب في الخصام ، والبرهان الدليل القاطع ، والخصم بكسر الصاد الالد الشديد الخصام •

الاعراب

كم خبرية موضعها نصب على المصدرية أو الظرفية ، جدلت بفتح الجيم والدال المهملة المشدّدة فعل ماض وتاء تأنيث ، كلمات الله فاعل جدلت ومضاف اليه ، من جدل بفتح الجيم وكسر الدال المهملة مفعول جدلت ومن زائدة ، فيه متعلق بجدل لانه صفه مشبهة والهاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكم خبرية معطوفة على كم المتقدمة ، خصم بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة المخففة فعل ماض ، البرهان بضم الموحدة فاعله من خصم بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة مفعول خصم ومن زائدة وتميز كَمْ في الموضعين محذوف •

المعنى

ومعنى البيت كم مرة رمت الى الارض في المجادلة آيات الله تعالى التي اتى بها من عند الله تعالى شخصا كثير الجدال وكم مرة غلب الدليل القاطع شخصا كثير الخصام ، وفيه الجناس الشبيه بالمشتق

(كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي اليُتُمِ)

* * *

اللغـــة :

الأمّى منسوب الى الام كانه باق على اصل الخلقه وهو في العرف من لا يعرف الكتابة ولم يقرأ من الخط ولم يتعلم بطريق العادة من معلم ، والجاهلية عبارة عن زمان لا علم فيه ، والتأديب مصدر أدّبه والادب ما يحصل للنفس من الاخلاق الحسنة وما يحصل من العلوم المكتسبة ، واليتم مصدر يتم فهو يتيم اذا مات أبوه وهو صغير •

الاعراب :

كفاك فعل ماض ومفعول ، بالعلم فاعل كفاك والباء زائدة في الأمّى حال من العلم ، معجزة تمييز ، في الجاهلية متعلق بمحذوف حال من العلم ، والتأديب بالجر عطفا على لفظ العلم وبالرفع عطفا على محله والاوّل هو الرواية ، في اليتم بضم الياء الفوقية على لغة لاتبعا للتحتيه حال من التأديب •

المعنى

ومعنى البيت كفاك ايها المخاطب بالعلم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معجزة له مع كونه اميّاً لا يقرأ ولا يكتب ومولوداً جاء في زمن الجاهلية الذين لا علم عندهم يكتسبه منهم وكفاك بالتأديب الحاصل منه معجزة لكونه من غير مؤدّب مع انه ربى يتيما لا أب له يؤدّبه

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ ـ ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ

★ ★ ★

(١)

(إذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ   كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ)

* * *

اللغـــة :

خدمته أي مدحته والهاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمدح عد الفضائل وبيانها والمديح اسم لما يمدح به من الثناء الحسن ، واستقيل اطلب الاقالة ، والذنوب جمع ذنب وهي الجرائم ، وعمر الانسان مدّة حياته ، ومضى أي ذهب وقارب الفراغ ، والشعر الكلام الموزون من أي بحر كان ، والخدم جمع خدمة وهي ما يتقرّب به الى الغير ، وقلداني من قلـدته الامر أي جعلته كالقلادة في عنقـه ، والخشية الخوف ، والعواقب جمع عاقبة وهي ما يؤل اليه الامر آخرا وعاقبة كل شيء آخره ، والهدى ما يهدى الى الحرم من النعم وهي الابل غالبا .

الاعراب

خدمتُه بضم التاء فعل ماض وفاعل ومفعول ، بمديح متعلق بخدمته ، أستقيل بفتح الهمزة وكسر القاف فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم مستتر فيه وجوبا ، به متعلق باستقيل والضمير للمديح ، ذُنوب بضم الذال المعجمة مفعول استقيل ، عُمْر بضم المهملة وسكون الميم مضاف اليه ، مَضى بفتح الضاد المعجمة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى عمر والجملة نعت له ، في الشِعر بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة متعلق بمضى ، والخدم بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة معطوف على الشعر ، اذ بسكون الذال المعجمة تعليل استقيل ، قلداني بفتح القاف واللام والدال وكسر النون وفتح الياء فعل وفاعل ومفعول أول وضمير التثنية وهو الالف يعود الى الشعر والخدم ، ما نكرة موصوفة في موضع المفعول الثاني أي أمرا ،

---

١ ـ في بعض النسخ تَخشى بفتح التاء

تُخْشى بضم التاء الفوقيه وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين فعل مضارع مبني للمفعول ، عواقبه نائب الفاعل والجملة نعت ما ورابطها الهاء من عواقبه ، كأنني حرف تشبيه وياء المتكلم اسمها ، بهما بكسر الموحدة حال من اسم كأنّ ، هدى بفتح الهاء وسكون الدال خبر كأن ، من النعم بفتحتين نعت هدى .

المعنى

ومعنى البيتين مدحت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمديح اطلب من الله تعالى ان يقيلني به من اوزار عمر انقضى غالبه في انشاد الشعر والخدم لابناء الدنيا من الملوك وأصحاب الدولة فان الشعر والخدم كلفاني ارتكاب امور من المكاره تخشى عواقبها كأنها قلادة في عنقي وكأني في التقلد كالنعم المقلدة للمهدى الى الحرم .

وفي البيت الاول رد العجز على الصدر في وجه خدمته والخدم وفي التشبيه بالهدى دقيقة وهي انه خشى على نفسه الهلاك المتوقع للابل المقلدة

(١)

(أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَمَا ... حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ)

(فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا ... لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ)

(وَمَنْ يَبِعْ آجِلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ ... يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ)

* * *

١ ـ في بعض النسخ حصّلت

اللغـــة :

اطعت امتثلت ، والغى الضـلال ، والصـبا حـداثة السن ، والحالتين حالة الشـعر وحالة الخـدم ، والآثام الذنوب ، والنـدم الحسرة ، والخسارة ضـدّ الربح ، والتجارة التقليب في المـال لطلب الربح ، والسوم العرض للشراء ، والآجل بمد الهمزة ضدّ العاجل ، ويبع يعطى ، ويبن يظهر ، والغبن النقص ، والسلم صنف من البيع .

الاعراب

اطعت بضم التاء فعل وفاعل ، غى بفتح الغين المعجمة مفعول به ، الصبا مضاف اليه ، في الحالتين متعلق بأطعت ، وما حرف نفي ، حصلت فعل وفاعل ، الاحرف ايجاب ، على الآثام بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة متعلق بحصلت على الاستثناء المفرّغ ، والندم بفتح النون والدال المهملة معطوف على الآثام ، فيا حرف نداء ، خسارة نفس منادى على طريق التعجب أي ما أخسر نفسا ، في تجارتها متعلق بخسارة ، لم تشتر بالمثناة فوق جازم ومجزوم نعت نفس ، الدين بكسر الدال المهملة مفعول تشتر ، بالدنيا متعلق بتشتر ، ولم تسم بضم السين المهملة معطوف على لم تشتر ، ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدأ ، يبع خبرها ، آجلا بمد الهمزة مفعول يبع ، منه نعت آجلا والضمير لمن ، بعاجله متعلق بيبع ، يبن بفتح الياء المثناة تحت وكسر الموحـدة جواب الشرط ، له متعلق بيبن ، الغبن بفتح المعجمـة وسكون الموحدة فاعـل يبن ، في بيع متعلق بالغبن ، وفي سلم بفتح السـين واللام معطوف على في بيع .

المعنى

ومعنى الابيات الثلاثة امتثلت أمر ضلال الصبا في حالة اشتغالي بالشعر

وفي حالة اشتغالي بخدم الناس فما حصل لي الا الاثم والندامة ، فما أخسر نفسي في تجارتها اذ لم تأخذ الدين بدل الدنيا ولم تتعرض لاخذه بل أخذت الدنيا وتركت الدين الذي تنجو به في الآخرة وما مثلها في الخسارة الا مثل من باع عنا حاضرة بسمن غائب فانه قد يتخلف الوفاء بالثمن فيؤدي الى الغبن سواء وقع العقد بلفظ البيع أم بلفظ السلم فكيف من باع ما ينفعه آجلا بما يضره عاجلا فانه أشد غبنا

(إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ ... مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ)

(فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي ... مُحَمَّداً وَهْوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ)

* * *

اللغــة

العهد المثاق ، ونقض العهد عدم الوفاء به ، والحبل الوصل ، والمنصرم المنقطع والذمة الامان قاله أبو عبيدة والتسمية جعل الاسم علما على الذات ، وأوفى اسم تفضيل من وفى بالعهد اذا راعى مقتضاه ، والذمم جمع ذمة •

الاعراب

ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط ، آت بمد الهمزة وكسر التاء الفوقية فعل الشرط وفاعله مستتر فيه وجوبا ، ذنبا بفتح المعجمة وسكون النون مفعول آت ، فما حرف نفي ، عهدي اسمها ، بمنتقض بالقاف والضاد المعجمة خبرها ، من النبي متعلق بمنتقض ، ولا حرف نفي ، حَبْلي بفتح

الحاء المهملة وسكون الموحدة اسمها ، بمنصرم بضم الميم وفتح الصاد وكسر الراء المهملتين خبرها والباء زائدة في الموضعين وجملة فما عهدى الى آخره جواب الشرط على اقامه السبب مقام المسبب والاصل ان آت ذنبا فاني ارجو ستره وغفرانه لان عهدي ثابت ولا يصح جعلها جوابا اصالة لفساد المعنى فان مفهومه أنه اذا لم يأت ذنبا فانه ينتقض عهده وليس كذلك لان عهده ثابت على كل حال سواء أتى ذنبا أم لا ، فان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ، لي خبره مقدم ، ذمة بكسر الذال المعجمة اسمها مؤخر ، منه نعت ذمه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، بتسمسي متعلق بذمة والباء للسببيه وتسمتي مصدر يتعدى لمفعولين وهو مضاف الى مفعوله الاول وهو ياء المتكلم ، محمداً مفعوله الثاني ، وهو أوفى بفتح الهمزة والفاء مبتدأ وخبر ، الخلق مضاف اليه ، بالذمم بكسر الذال المعجمة وفتح الميم الاولى متعلق بأوفى •

المعنى

ومعنى البيتين ان عدت بعد توبتي وأتيت ذنبا فاني أرجو غفرانه فان نقضي التوبة لا ينقض عهدي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقطع سبب الوصلة به فان لي أماناً منه بسبب تسمتي باسمه الشريف وارتكاب الذنب لا يقطع اسميه فانه اكثر الناس وفاء بالعهد

(إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذاً بِيَدِي فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ)

* * *

(حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الراجِي مَكَارِمَهُ   أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ)

* * *

اللغـــة :

المعاد العود الى دار الجزاء ، والاخذ باليد الخلاص من الشدّة ، والفضل التبرع ، وزلة القدم ، كناية عن الوقوع في الشدّة ، وحاشاه أي تنزيهه ، ان يحرم أي يمنع ، والرجاء : الطمع في ممكن الحصول ، والمكارم جمع مكرمة والمراد بها هنا الشفاعة ، والجار الداخلفي الجوار ، والمحترم الموقر •

الاعراب :

ان حرف شرط ، لم حرف جزم ، يكن بالياء المثناة التحتية مجزوم بلم ولم يكن في محل جزم بان واسم يكن مستتر فيها يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم ، في معادي بفتح الميم والعين وكسر الدال المهملتين متعلق بيكن ، آخذا بهمزة ممدودة وبخاء وذال معجمتين خبر يكن ، بيدي متعلق بآخذا ، فضلا مفعول لاجله منصوب بآخذا ، والاحرف شرط مقرون بلا النافية وفعل الشرط وجوابه محذوفان أي وان كان آخذا بيدي فزت لان نفي النفي اثبات والجملة مقترنة بواو الاعتراض بين الشرط الاول وجوابه وفي بعض الشروح تقديره وان لم يكن آخذا بيدي وهو توكيد للشرط الاول وفيه نظر من جهة حذف الشرط والعطف بالواو فان الحذف ينافي التوكيد والعطف في توكيد الجمل خاص بثم والاول قاله ابن مالك والثاني

---

١٤٨ ـ في بعض النسخ يُحْرِم بضم الياء

قاله أبو حيان ثم اني سمعت من يقول بين اليقظة والمنام قوله والا زائدة في الكلام ، فقل جواب الشرط الاول ، يا حرف نداء ، زلة بفتح الزاي منادى منصوب ، القدم بفتح الدال مضاف اليه أي يا زلة القدم تعالي فهذا أوانك ، حاشاه مصدر منصوب بفعل محذوف والهاء مضاف اليها والتقدير احاشيه حاشا أي محاشاة أي انزهه تنزيها ، ان بفتح الهمزة وسكون النون ، يحرم بضم أوله وكسر ثالثه مضارع احرم مبني للفاعل وفاعله مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم ، الراجي بسكون الياء على لغة مفعوله الاول ، مكارمه مفعوله الثاني ، أو يرجع بالنصب عطفا على يحرم ، الجار بالجيم فاعل يرجع ، منه متعلق بيرجع والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، غير حال من الجار ، محترم بفتح التاء والراء مضاف اليه •

المعنى

ومعنى البيتين ان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في عودي يوم القيامة لدار الجزاء آخذا بيدي فشفع لي فضلا منه واحسانا الي والا فيا زلة قدمي عن الصراط المستقيم الى نار الجحيم وان كان كما أرجو فروح وريحان وجنة نعيم وحاشا قدره الجليل ان يحرم الراجي الذليل كرمه الجزيل وان يرجع من التجأ الى جواره المنيع وجنابه الرفيع محروما من نواله الوسيع •

(وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ افكَارِي مَدَائِحَهُ ... وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ)

(وَلَنْ يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ ... إِنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ)

* * *

(وَلَمْ أُوِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ   يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَـرِمِ)

★ ★ ★

اللغـــة

الزم ت نفسي الأمر أي جعلتها لازمة له ، والافكار جمع فكر وهو قوة في الانسان يحصل بها التأمّل ، والمدائح جمع مديحة لا جمع مديح لان فعلا لا يجمع على فعائل ، والتزم تكفل وأوجب على نفسه ، وفاته الشيء سبقه فلم يدركه ، والغنى الاستغناء بالشفاعه عن الاعمال ، ويدا تربت أي افتقرت ، والحيا بالقصر المطر ، والازهار جمع زهر ، والاكم جمع اكمة بفتح الكاف الربوة ، وزهرة الدنيا نعيمها ، واقتطفت جنت •

وزهير هو ابن ابى سلمى بضم السين المزنى بالزاي والنون وكان يمدح هرم بن سنان المري بالمهملة وهو من اجواد ملوك العرب حصل لزهير منه عطايا كثيرة خارجة عن العادات ومن مدحه له قوله

★ ★ ★

قِـفْ بالديارِ التي لم يَـعْـفُـهَا القِـدَم
بَـلَـى وغَـيَّـرَهَــا الأَرْواحُ والدِّيَـم

اِن البخيـل مَلوم حيثُ كـان ولـ
ـكن الجـواد عـلى عِلاّتهِ هـرِم

★ ★ ★

جـواد الـذي يـُعطيـكَ نائله
عَفــواً ويُظلَم احـــاناً فيصطلم[1]

وإن اتاه خليـــل يوم مســـغبة[2]
يقول لا غائب مالي ولا حـرِم'[3]

★ ★ ★

الاعراب

ومنذ ظرف زمان لدخولها على الجملة الفعلة في محل نصب بوجدت ، الزمت بضم التاء فعل وفاعل ، افكاري بفتح الهمزة مفعول أول لالزمت ، مدائحه مفعوله الثاني ، وجدته بالجيم فعل وفاعل ومفعول اول ، لخلاصي متعلق بوجدت ، خير مفعول ثان لوجدت ، ملتزم بكسر الزاي على الرواية الشهيرة مضاف اليه ، ولن يفوت بالفاء والمثناة الفوقية ناصب ومنصوب ، الغنى بكسر الغين المعجمة وفتح النون فاعل يفوت ، مه متعلق بيفوت والهاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، يدا بفتح الياء التحتية مفعول يفوت ، تربت بفتح التاء الفوقة وكسر الراء وفتح الموحدة فعل وفاعل نعت يدا ، انّ بكسر الهمزة وفتح النون المشدّدة ، الحيا بفتح المهملة والياء المثناة التحتية والقصر اسم انّ ، ينبت بضم الياء التحتية وسكون النون وكسر الموحدة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى الحيا ، الازهار ، بفتح الهمزة وسكون الزاي مفعول به ، في الاكم بفتحتين متعلق بينبت ، ولم ارد بضم الهمزة وكسر الراء فعل وفاعله ضمير مستتر فيــه وجوبا ، زهرة بفتح الزاي مفعول به ، الدنيا مضاف اليها ، التي اسم موصول ، اقتطفت صلة التي

١ ــ عجز البيت في الديوان عَفْواً ويُظْلَمُ أحياناً فيظَّلمُ
٢ ــ ويروى يوم مسألةٍ »
١ ــ ديوان زهير بن أبي سلمى طبع دار الكتب ١٤٥

وعائدها محذوف أي اقتطفتها ، يدا فاعل اقتطفت وحذفت النون للاضافة بناء على انه مثنى ويجوز أن يكون مفرداً مقصوراً على لغة من قال

يا رب ساربات ما توسـدا الاذراع العس او كف الدا

* * *

زهير بضم الزاي وفتح الهاء مضاف اليه ، بما الباء للسببية متعلق باقتطفت وما حرف موصول ، اثنى بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح النون فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى زهير والجملة صلة ما ، على هرم بفتح الهاء وكسر الراء متعلق باثنى .

المعنى

ومعنى الابيات الثلاثة ومنذ الزمت افكاري مدائحه وجدته خير ملتزم لخلاصي من كل مكروه وعطاياه لا تفوت يد فقير ذي فاقة فان المطر اذا نزل الى الارض عم الصالح منها وغير الصالح وأنبت الرياحين والازهار على رؤس المنازل واطراف الروابي وانا على فقري ومسيس حاجتي ما اريد على مدحه شيأ من حطام الدنيا مثل ما حصل لزهير من هرم بن سنان بسبب ثنائه عليه حيث مدحه لحطام الدنيا الفانية وانما اريد الشفاعة من وزر البضاعة .

واقول

(يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ ۞ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ)

* * *

(وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي إِذِ الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ)

(فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ)

* * *

اللغـــة :

ألوذ التجيء ، سواك غيرك ، وحلول الحادث العمم ووقوع هول يوم القيامة الشامل جميع الخلق ، والجاه العز ، والكريم أي الخالق جلت عظمته وتعالى شأنه ، وتحلى بالمهملة أي اتصف والمراد اوقع الانتقام لان التحلية تجدّد الصفة وهي في حق الله تعالى محال ، والمنتقم المعاقب لمن عصاه ، وضرة المرأة امرأة زوجها سمت بذلك لما بينهما من ضرر المعاشرة فلا تكاد ان تجتمعان على أمر واحد كما أن الدنيا والآخرة ضرتان لانهما لا تجتمعان لطالب واحد لما بينهما من التنافي ، والعلوم جمع علم وانما جمع باعتبار أنواعه ، وللناس أقوال شتى في حقيقة اللوح والقلم والمراد هنا علم ما كتبه القلم وثبت في اللوح •

الأعراب :

يا حرف نداء ، اكرم الخلق منادى منصوب ومضاف اليه ، ما حرف نفي ، لي خبر مقدّم ، من بفتح الميم مبتدأ مؤخر وهو نكرة موصوفة بمعنى احد ، الوذ بفتح الهمزة وضم اللام وبالذال المعجمة فعل مضارع

وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا ، به متعلق بالوذ والجملة صفة من وعائدها الهاء من به ، سواك بكسر السين والقصر بدل من النكرة أو صفة ثانية لها أي غيرك أو ظرف مكان أي مكانك ، عند منصوب بما في لي من معنى الاستقرار ، حلول بضم المهملة واللام الاولى مضاف اله ومضاف أيضا ، الحادث بالمهملة والمثلثة مضاف اليه ، العمم بفتح المهملة وكسر الميمين نعت الحادث ، ولن يضيق بفتح الياء المثناة التحتية وكسر الضاد المعجمة ناصب ومنصوب ، رسول الله بالنصب منادى مضاف سقط منه حرف النداء ، جاهك بالجيم وضم الهاء فاعل يضيق وما بينهما اعتراض ، بي بكسر الموحدة متعلق بيضيق ، اذا بكسر الهمزة وفتح الذال المعجمة ظرف لما يستقبل من الزمان ، الكريم فاعل فعل محذوف يفسره تحلى والتقدير اذا تحلى الكريم على حد اذا السماء انشقت ، تحلى بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة واللام المشددة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى الكريم ويروى اذ بسكون الذال والكريم على هذا مبتدأ وتحلى خبره ، باسم متعلق بتحلى ، منتقم بكسر القاف مضاف اليه ، فانّ حرف توكيد ، من جودك بضم الجيم خبرها مقدم ، الدنيا اسمها مؤخر ، وضرتها بفتح الضاد المعجمة والمثناة الفوقية معطوف على الدنيا ، ومن علومك معطوف على من جودك ، علم بكسر العين ونصب الميم معطوف على الدنيا من عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر وكرر من ، هرباً من العطف على معمولي عاملين مختلفين ويحتمل أن يكون علم مرفوعا على الابتداء تقدم خبره في المجرور قبله والجملة مستأنفة والأول أولى لما فيه من التأكيد بأن ، اللوح بالمهملة مضاف اليه ، والقلم بفتح القاف واللام معطوف على اللوح .

المعنى :

ومعنى الأبيات الثلاثة يا أكرم كل مخلوق مالي أحد غيرك

المجيء انه يوم القيامة من هوله العمم والخلق مطاولون الى جاهك الرفيع وجنابك المنيع وان يضيق بي جاهك يا رسول الله اذا اشتدّ الأمر وعل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه نانك أعظم الخلق على الله تعالى وخيري الدنيا والآخرة من جودك وعلمي اللوح والقلم من علمك وأنت الحقيق بذلك والمعول في الشفاعه عليك ولا أقطع رجائي منك •

وأقول

(يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ   إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ)

(لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا   تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ)

★ ★ ★

اللغـــة

القنوط اليـــأس ، والزلة الذنب الشامل للـكبير والصـغير ، وعظمت أي كبرت ، والكبائر جمع كبـيرة ، والغفران المغفرة ، واللمم صغار الذنوب ، وحسب بفتح السين القدر والعصيان ضـــد الطاعة يشمل الصغائر والكبائر ، والقسم جمع قسمة وهي ما يقسمه الله تعالى لخلقه •

الاعراب :

يا حرف نداء نفس بكسر السين منادى مضاف لياء المتكلم حذف المضاف اليه واكتفى بالكسرة وان قرىء بالضم فهو لغة قليلة الا أن تكون

نكرة مقصودة ، لا حرف نهي ، تقنطي بكسر النون مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون ، من زلة بفتح الزاي متعلق بتقنطي ، عظمت بضم الظاء المعجمة نعت زلة ، انّ الكبائر انّ واسمها ، في الغفران معلق بما تعلق به خبرانّ ، كاللمم بفتح اللام والميم الاولى خبر انّ فيتعلق بالاستقرار ، لعل حرف ترجّ ، رحمة اسمها ، ربي مضاف اليه ، حين ظرف زمان منصوب بتأتي ، يقسمها فعل وفاعل ومفعول في موضع جر باضافة حين اليها ، تأتي خبر لعل ، على حسب بفتح الحاء والسين المهملتين متعلق بتأتي ، العصيان بكسر العين وسكون الصاد المهملتين مضاف اليه ، في القسم بكسر القاف وفتح السين متعلق بحسب

المعنى

ومعنى البيتين يا نفس لا تيأسي من مغفرة ذنب كبير انّ الذنوب الكبائر كالذنوب الصغائر في جواز الغفران قال الله تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) لعل رحمة ربي اذا قسمها تأتي على قدر العصيان فتعم الكبائر والصغائر وأنا ذنبي كبير فأرجو أن يكون نصيبه من الرحمة بقدره

(١)

(يَا رَبِّ وَاجْعَلْ دُعَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ)

(وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ)

* * *

---

١ ـ وفي بعض النسخ رجائي ـ بدل دعائي

اللغـــة :

الرجاء بالمد الأمل ، وغير منعكس أي غير مخالف لظني بك ، والحساب هنا الاعتقاد ، والمنخرم المنقطع ، وألْطف أي ارفق ، في الدارين أي دار الدنيا والآخرة ، والأهوال جمع هول وهو الأمر العظيم المشقه ، والانهزام الهرب

الاعراب :

يا رب بحذف ياء المتكلم والاجتزاء بالكسر منادى ، واجعل رجائي بالمد جملة معطوفة على جملة مقدّرة قبلهـــا والتقدير يا رب حقق ظني واجعل رجائي ، غير بالنصب مفعول ثان لأجعل ، منعكس مضاف اليه ، لديك بفتح الدال المهملة متعلق بمنعكس ، واجعل فعل وفاعل ، حسابي مفعوله الأول ، غير مفعوله الثـــاني ، منخرم بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء مضاف اليه ، والطف بضم الطـــاء معطوف على اجعل ، بعبـدك في الدارين متعلقان بالطف ، ان له ان وخبرها ، صبرا بفتح الصاد المهملة وسكون الموحدة اسمها ، متى بفتح المثناة الفوقية ظرف زمان متضمن معنى الشرط يجزم فعلين منصوب بتـــدعه ، وتدعه مجزوم به وعلامة جزمه حذف الواو ، الأهوال فاعل تدعه ، ينهزم بكسر الزاي جواب متى وكسر حرف الروى للقافية .

المعنى

ومعنى البيتين يا رب واجعل ما أملته فيك غير مخالف له واجعل ما اعتقدته فيك من العفو غير منخرم عندك فانك وعدتني بالاجابة وقلت ادعوني أستجب لكم وارفق بعبدك في الدنـــا والآخرة فما قدّرته عليه فيهما فان له صبرا ضعيفا لا يقيم على مقاساة الأهوال والشدائد فمتى تدعه

الأهوال لملاقاتها ينهزم منها من أول الأمر ولا يقابله فهو مفتقر الى اللطف به والاحسان اليه

(وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ ... عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ)

(١)

(مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا ... وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ)

★ ★ ★

اللغـــة

وائذن أي مر ، والسحب جمع سحاب وهو الغيم ، والصلاة على الأنبياء طلب مزيد الرحمة والكرامة لهم ويُكْره إفْرادها عن السلام نثراً وشعراً وخطاً ، وانهل المطر سال بشدّة ، وانسجم سال بشدّة وغيرها ، ورنحت الريح الغصن أمالته ، وعذبات البان أغصانه ، والبان نوع من الشجر له أغصان لطيفة وهو المسمى بالخلاف بالتخفيف ، والصبا الريح الشرقية سميت صبا لأنها تقابل بهبوبها باب الكعبة كأنها تصبو اليها ، وتسمى القبول ويقابلها الدبور ، والطرب الخفه الحاصلة من شدّة السرور مقتضية للهزة والحركة ، والعيس جمع الأعيس وهي الابل التي يخالط بياضها الشقرة وقيل هي كرائم الابل وحاديها هو الذي يسوقها ، والحدو سوق الابل ، والحداء بالمدّ مع ضم الحاء وكسرها الغناء لها .

قال الشاعر

---

١ – في بعض النسخ واطرب العيس حادي الركب بالنغم

* * *

تغنها وهي لك الفـــداء　　ان غنـاء الابل الحداء

* * *

والنغم الصوت الحسن يقال فلان حسن النغم أي حسن الصوت ، والنغمة في العرف صوت يقصد به الاطراب •

الاعراب :

وائذن بسكون الهمزة وفتح المعجمة فعل وفاعل ، لسحب بضم السين وسكون الحاء المهملتين متعلق بائذن ، صلاة مضاف اليها ، منك نعت صلاة، دائمة بالجر نعت صلاة بالنصب حال منها ، على النبي متعلق بدائمة لا بصلاة لأن المصدر المنعوت قبل العمل لا يعمل ، بمنهل بضم الميم وفتح الهـــاء وتشديد اللام نعت سحب على تقـــدير موصوف بين الجار والمجرور أي بمطر منهل والباء للمصاحبة ، ومنسجم بضم المـــم وسكون النون وفتـــح السين وكسر الجيم معطوف على منهل ، وما مصدرية ظرفية ، رنحت بفتح الراء والنون المشدّدة والحاء المهملة فعل ماض وتاء تأنث ، عذبات بفتـــح العين المهملة والذال المعجمة والباء الموحدة وكسر التاء الفوقية مفعول رنحت، البان بالموحدة مضاف اليه ، ريح بكسر الراء وسكون المثناة التحتية فاعل رنحت ، صبا بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة والقصر مضاف اليـه من اضافة العام الى الخاص ، وأَطْرب بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الراء والباء الموحدة معطوف على رنحت ، العِيس بكسر العين المهملة وسكون الياء التحتية وبالسين المهملة مفعول أطرب ، حادي بفتـح الحاء وكسر الدال المهملتين فاعل أطرب ، العس مضاف اليه ، بالنغم بفتح النون والغين المعجمة متعلق بأطرب والباء للاستعانه •

المعنى

ومعنى البيتين يا من هو الرب اللطيف بعباده أسألك أن تأمر بسحب الصلوات والتسليمات الدائمات على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الذي جمعت فيه بين المكارم والخيرات بحذافيرها ، وجعلته حائزا لفضائل كبيرها وصغيرها ، ما دامت الصبا تميل أغصان البان ،

وما دام الحادي يطرب العيس بالنغم والألحان .

ويذكرها العهد بالحمى والاوطان ، فانك

أمرتنا بالصلاة والسلام عليه قديما ،

فقلت ان الله وملائكته يصلون

على النبي يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا

تسليما

تم

م

طبع بمطبعة الارشاد ـ بغداد